الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجيلالي بونعامة

خميس مليانة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

تخصص مقاومة والحركة الوطنية

العنوان:

الحـــركة الإصـــلاحـــية فـــي ميلانـــة

1930-1954

مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر

- إعداد الطالبتين:
- حسين نور الهدى
- فرحول أحلام

إشراف الأستاذ:

تونسي عبد الرحمان

السنة الجامعية 2019م-2020م

كلمة شكر

نتقدم بخالص عبارات الشكر والامتنان والعرفان بالجميل إلى من تعجز الكلمات على أن توفيه حقه نهر العطاء المتدفق دكتورنا الفاضل تونسي عبد الرحمان الذي تفضل علينا بقبول الإشراف على إنجاز رسالتنا والذي لم يبخل علينا يوما بنصائحه وإرشاداته وتوجيهاته القيمة ، فوجهنا عند الخطأ وشجعنا حين الصواب ، أبقاه الله لنا ولجميع الطلبة قدوة نقتدي بها ، وجعل صدقته في ميزان حسناته . كما نتقدم بالشكر الجزيل الى كل من ساعدنا من قريب او بعيد في إنجاز هذه المذكرة .

كما نتقدم بشكر خاص الى الدكتور صلاح الدين العلوي ابن الشيخ المدير محمد الطيب العلوي رحمه الله وأسكنه فسيح جناته .

نور الهدى

أحلام

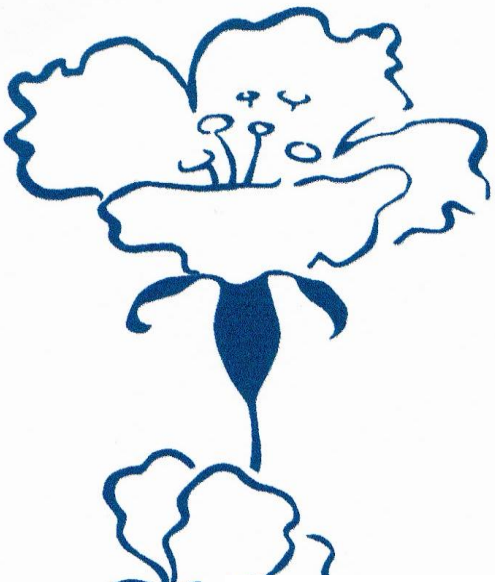

الإهداء

- أهدي ثمرة جهدي هذا :
- الى الأصل الذي تعلمت على يديه وأوصلني الى ما أنا عليه أبي الفاضل أطال الله في عمره .
- الى من ملأتني بحبها ورعايتها ومن كان دعائها سر نجاحي ، أمي الغالية حفظها الله
- الى من لايحلو عيش الحياة الا بهم إخوتي : لطفي وزوجته ، عبد الرحيم ، محمد ، ليلى وزوجها "جمال "، فاطمة ، هديل .
- الى زهور قلبي البديعة : تسنيم أريج ، رنيم أنار الله طريقهن ووفقهن في كل ماهو خير لهن .
- الى كل رفيقات الدرب والمشوار الذي سرنا في خطاه مع بعظنا البعض خطوة بخطوة وأخص بالذكر صديقتي الغالية رانية خليف .
- الى كل من يعرفني من قريب او بعيد حفظهم الله جميعا وجعلهم في أعلى المراتب .

نور الهدى

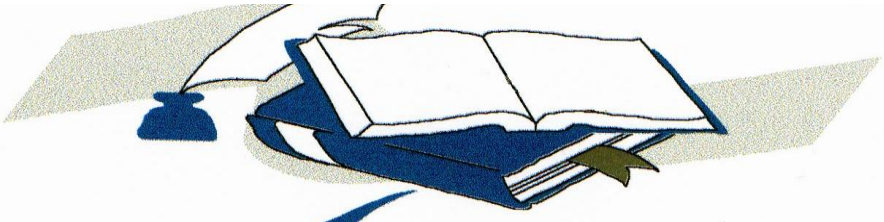

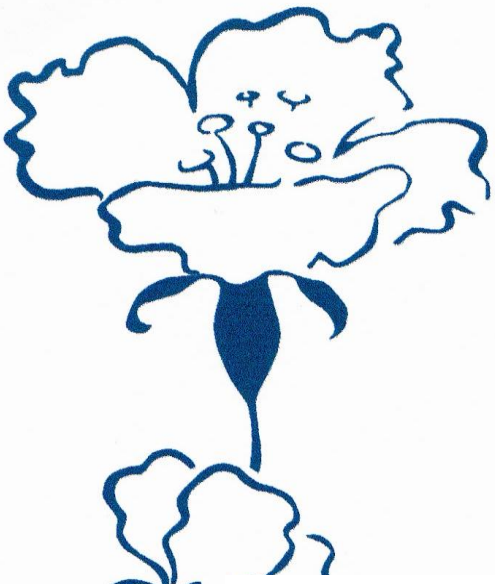

الإهداء

- الى الينبوع الذي يفيض حنانا الى من غمرتني بدعواتها سرا وجهرا الى أغلى إنسان في حياتي كلها أمي الغالية حفظها الله وأطال في عمرها .
- الى النور الذي ينير دربي ومنبع الحنان والإطمئنان أبي الغالي والحنون أطال الله في عمره .
- الى من قاسموني رحم أمي وشاركوني الحياة بحلوها ومرها إخوتي أكرم وهشام
- الى أغلى إنسان على قلبي الى سندي في الأوقات الصعبة الى زوجي قرة عيني حفظه الله .
- الى كل من ساعدوني وقدموا لي الدعم في إنجاز هذا العمل .

أحلام

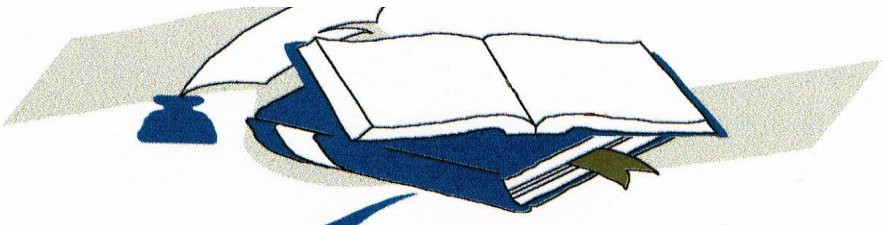

مختصرات

الرمز	الكلمة
ط	- طبعة
ج	- جزء
تع	- تعليق
تح	- تحقيق
تر	- ترجمة
م	- مجلد
د ط	- دون طبعة
ب م ن	- بدون مكان النشر
ب ت	- بدون تاريخ
ص	- صفحة
p	Page
د ع	- دون عدد
ص ص	- صفحات متتالية

❖ **مقدمة البحث :**

منذ أن وطأت أقدام فرنسا أرض الجزائر عملت على تشويه الشخصية الوطنية معتمدة في ذلك على سياسة التجهيل وقتل الذاكرة التاريخية ، لأنها أدركت أهميتها وقيمتها عند الشعب ، فشنت حربا ضد العلم والتعليم العربي الحر من أجل تجسيد فكرة الجزائر جزء لايتجزأمن فرنسا ، فعملت على القضاء على كل مراكز التعليم بالجزائر من زوايا ومساجد وكتاتيب ، كما أنها مارست كل أنواع وألوان التعذيب النفسي والجسدي والتنكيل بأصحاب العلم وفرض الرقابة عليهم ، الى غاية نهاية الحرب العالمية الأولى أين ظهر مايعرف بالحركة الوطنية الجزائرية بمختلف أطيافها من أجل مجابهة الإستعمار والحفاظ على المقومات الأساسية للمجتمع من دين ولغة . ومن بين هذه التيارات التيار الإصلاحي ، الذي حارب بالقلم وعمل على اصلاح العقيدة الإسلامية من الشوائب ومحاربة سياسة الفرنسة والتنصير . فظهر في هذه الفترة مايعرف بالحركة الإصلاحية لتشمل جل ربوع و أنحاء الوطن ، وقد كان لمنطقة ميلانة نصيبها من هذه الحركة فسجلت حضورها في مراحل حاسمة من تاريخ الجزائر وأثبتت وجودها كحصن منيع في وجه الإستعمار .

❖ **دواعي إختيار الموضوع :**

من أسباب إختيارنا لهذا الموضوع :

1. إهمال المؤرخين والباحثين للدور الذي لعبته ميلانة في مجابهة الإستعمارفي إطار مايسمى بالحركة الإصلاحية .

2. الرغبة في إثراء زملائي الطلبة بعمل علمي أكاديمي يساعدهم في معرفة تاريخ المنطقة.

3. الحرص على تتبع مراحل الحركة الإصلاحية في المنطقة وعلاقتها بالحركة الإصلاحية في الجزائر بصفة عامة .

4. رغبتنا الشديدة في البحث والإطلاع على تاريخ المنطقة ومعرفة ماضيها وهذا بناءا على تشجيع الأستاذ المشرف وتحفيزنا على دراسة هذا الموضوع بالذات .

❖ **إشكالية :**

ومن أجل دراسة هذا الموضوع يتوجب علينا أن نطرح الإشكالية التالية:

- هل حقيقة كانت هناك حركة إصلاحية بمنطقة مليانة ؟

وللإجابة على هذه اللإشكالية يتوجب علينا الإجابة عن الأسئلة الفرعية التالية :

- كيف ساهمت الأوضاع الثقافية في بروز الحركة الإصلاحية بالمنطقة ؟

- ماهي أهم الحواجز والعراقيل التي واجهت أهم المصلحين في أداء مهمتهم الإصلاحية ؟

- ماهي أهم الوسائل و الإجراءات المتبعة في سبيل تحقيق الإصلاح؟

- هل رحب سكان مليانة بهذه الحركة أم حدث عكس ذلك ؟

❖ **حدود البحث :**

يقتصر البحث – مكانيا – على مدينة مليانة– وزمانيا – على سنتي 1930–1954 ، فأما عن التاريخ الأول أي سنة 1930 فهو بمثابة المنعرج الحاسم في تاريخ الجزائر عامة ومليانة خاصة حيث أعلن في هذه الفترة عن ميلاد حركة كشفية وطنية بحتة في مليانة لذلك سميت المنطقة بمهد الحركة الكشفية لتشمل فيما بعد كل ربوع الوطن ، لتكون بذلك عبارة عن وسيلة من وسائل الإصلاح دافعت بكل مجهوداتها عن مقومات الهوية

الوطنيـة، وكـذا تأسـيس مدرسـة الفـلاح فـي أواخـر الأربعينيـات مـن القـرن العشـرين والتـي اعتبـرت بمثابـة الركيـزة الأساسـية لتعلـيم العربـي الحـر بالمنطقـة وبـذلك ظهـرت بـوادر الإصلاح بالمنطقة .

أما عن التاريخ الثاني والمتمثل في سنة 1954 فهي فترة اندلاع الثورة التحريرية في كامل القطـر الجزائـري ليلتحـق بـذلك معظـم الكشـافين ومعلمـي وتلاميـذ مدرسـة الفـلاح بـالثورة التحريرية .

❖ **المناهج الموظفة :**

للإجابة عن هذه الإشكالية اتبعنا المناهج التي تقتضيها طبيعة هذه الدراسة فاعتمدنا على المنهج الوصفي من خلال السرد الكرونولوجي للأحداث لأن موضوع هذا البحث عبارة عن أحداث لاتتضح إلا بتتبع مختلف المراحل التي مرت بها المنطقة ، كما اعتمدنا على المنهج التحليلي لتحليل المعلومات واستظهار مختلف التطورات والتغيرات التي شهدتها مليانة .

❖ **الصعوبات :**

رغم كون الموضوع شيق في دراسته إلا أنه واجهتنا مجموعة من المشاكل نذكر أهمها:

1. قلة المصادر والمراجع حتى لانقول شبه انعدامها المستوفية لحق موضوع الدراسة خاصة فيما يتعلق الأمر ببعض الشخصيات التي كان لها دور بارز في المنطقة أمثال الشيخ الوكال وعليش .
2. صعوبة الحصول على شهادات حية من الذين عاصروا الحدث أو حتى من عائلاتهم.
3. صعوبة الوصول الى معلومات جديدة ومراجع أخرى لأن معظم المعلومات المتحصل عليها مكررة .

لكن بالرغم من هذه الصعوبات إلا أنها لم تثن من عزيمتنا في إتمام البحث ، فإن وفقنا فهذا بفضل الله عزوجل وإن أخفقنا فحسبي أننا بذلنا جهدا معتبرا .

❖ **خطة البحث :**

للإجابة عن هذه الإشكالية وماصاحبها من أسئلة فرعية إعتمدنا على خطة البحث التالية والتي حاولنا من خلالها الإلمام بجميع العناصر الأساسية حيث قسمنا البحث الى مجموعة من العناصر بالإضافة الى خاتمة وقائمة ملاحق لها علاقة بالموضوع المدروس وأخيرا قائمة المصادر والمراجع وفهرس الموضوعات .

وقد أبرزنا في المقدمة أهمية الموضوع وأسباب اختياره ، فقمنا بطرح إشكالية إضافة الى المناهج العلمية التي اعتمدنا عليها في بحثنا هذا وأهم الصعوبات التي واجهناها .

أما المدخل فقد عنوناه بـ لمحة تاريخية عن منطقة مليانة حيث قمنا في البداية بتحديد مجال منطقة مليانة جغرافيا وطبيعيا وأصل تسميتها على حسب الرحالة والجغرافيين ثم تعرضنا الى تطور المدينة منذ التأسيس الى تاريخ الإحتلال الفرنسي ، وقد جعلنا هذا المدخل كأرضية تمكن القارئ من أخذ فكرة عن الموضوع المدروس .

الفصل الأول جاء بعنوان الأوضاع الثقافية ودورها في بروز الحركة الأصلاحية ، عالجنا فيه أهم الأحداث البارزة التي أدت الى ظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر عامة ومليانة خاصة كما تطرقنا الى معرفة أهم الزوايا التي كانت منتشرة بالمنطقة إضافة الى إبراز أهم العراقيل التي واجهت المصلحون أثناء قيامهم بمهمتهم الإصلاحية.

جاء الفصل الثاني تحت عنوان وسائل الإصلاح بالمنطقة ، تناولنا فيه وسائل نشر الدعوة الإصلاحية منذ تأسيس أول فوج كشفي عرف بفوج ابن خلدون وصولا الى تأسيس

مدرسة الفلاح التي لعبت دورا كبيرا في تربية النشئ وتعليمهم لمبادئ دينهم وقواعد لغتهم خاصة في فترة الشيخ المدير محمد الطيب العلوي .

أما الخاتمة فقد كانت عبارة عن حوصلة لمجموعة من الإستنتاجات والنتائج التي توصلنا اليها أثناء معالجتنا لهذا الموضوع .

❖ **وصف لأهم المصادر والمراجع المعتمدة :**

لقد اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من المصادر والمراجع بالإضافة الى بعض الرسائل الجامعية أهمها :

كتاب محمد الطيب العلوي بعنوان من السمندوالى ملیانة والذي كان عبارة عن مذكرات لشيخ المدير محمد الطيب العلوي يروي فيها قصته النضالية سواءا التعليمية او الثورية على حد سواء ، عمّار قليل ملحمة الجزائر في جزئها الأول ، آثار الإمام عبد الحميد بن باديس لمؤلفها ابن باديس .

ومن المراجع المعتمد عليها التاريخ الإقتصادي والإجتماعي لمدينتي المدية وملیانة في العهد العثماني للمؤلف ودّان بوغفالة، كمال عجّالي " الفكر الإصلاحي في الجزائر ، الشيخ الطيب العقبي بين الأصالة والتجديد" بالإضافة الى الرسائل الجامعية التي استفدنا منها كثيرا مثل رسالة الدكتور تونسي عبد الرحمان حول الكشافة الإسلامية الجزائرية 1930–1954، عبد اللطيف بليلة " الإحتلال الفرنسي لمدينة ملیانة 1840 .

المدخل :لمحة تاريخية عن منطقة مليانة

1- منطقة مليانة جغرافيا وطبيعيا.

2- أصل تسمية .

2-1- مليانة في كتابات الرّحالة العرب.

2-2- مليانة من خلال كتابات الغربيين .

3- مليانة عبر العصور.

1- منطقة مليانة طبيعياوجغرافيا :

تحظى مدينة مليانة بموقع استراتيجي هام إذ تقع بين خطي طول 12° غربا ودائرة عرض 36° شمال خط الإستواء[1].على بعد 9 كلم / 595 ميلا من الطريق الوطني الذي يربط بين الشرق والغرب[2] . تعتبر من المناطق الجبلية التي تحيط بها مجموعة من الجبال[3]، كجبل زكار الذي يشكل مع المنطقة الجبلية للمدية الحد الذي يفصل حوض الشلف وسهول متيجة[4].

تبعد مليانة عن مدينة وهران بحوالي 310 كلم، وتقترب من مدينة الشلف بحوالي 100 كلم، كما أنها تبعد عن العاصمة بـ 120 كلم الواقعة في الجنوب الغربي منها . تتربع المنطقة على مساحة تقدر بـ 23773 هكتار[5].

"يحدها شمالا جبل زكار وشرقا بلدية عين التركي وغربا بلدية بن علال وجنوبا بلدية خميس مليانة المشرفة على سهول شلف بمنظر واسع على الأطلس التلي وبمنظر أوسع في الجنوب الغربي على سلسلة الونشريس"[6].

هذا ماجعلها تحتل موقعا إستراتيجيا هاما ساعدها على التحكم في مراقبة القبائل الزناتية التي تنتشر مضاربها بتلك المنطقة قبل الهجرة الهلالية لها في القرن 8 هجري / 14 م[7].

---

[1] - عبد الرحمان الإدريسي، **أطلس الجزائر والعالم طبيعيا ، بشريا ، إقتصاديا وسياسيا**، د.ط ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة ، الجزائر، 2011، ص 21

[2] - ودان بوغفالة، **تاريخ الإقتصادي والإجتماعي لمدينتي المدية وملیانة في العهد العثماني**، ط1، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،1430-2009 ،ص 87

[3] - عبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ المدن الثلاث ، الجزائر، المدية، مليانة في موسمها الألفي ،970-1971**، ط1، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، 2007، ص 289.

[4] - محمد عبد اللطيف بليلة، **الإحتلال الفرنسي لمدينة مليانة 1840**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2012-2013، ص 08

[5] - عبد الرحمان الجيلالي ، **نفسه**، ص 289

[6] - محمد عبد اللطيف بليلة ، **نفسه**، ص 08

[7] - مختار حساني، **موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، مدن الوسط** ، ج2، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص118.

وباعتبار المدينة منطقة جبلية محاطة كليا في الشمال بمرتفعات جبال زكار جعلها تتميز بالبرودة الشديدة في فصل الشتاء[1].

تجري بين جبالها مياه عذبة غزيرة جعلتها تلبي حاجيات سكانها ، بها ينابيع منتشرة بكثرة في الجهة الشمالية الغربية يصل عددها الى حوالي 15 منبع، بالإضافة الى نهر مشهور يشق فحوصها ويسقي أراضيها الخصبة وهو نهر الشلف .

تتمتع هذه الأخيرة بغطاء نباتي كثيف ومتنوع ، من الأشجار المتواجدة بالمنطقة نذكر :" الفلين، البلوط، البرتقال ..." .

بالإضافة الى إشتهار أهل المدينة بممارسة زراعة الأرز ، كما عرفت أيضا بزراعة قصب السكر والحبوب والحمضيات خصوصا الكرز[2].

2- أصل تسمية مليانة :

لقد مر َبمدينة مليانة العديد من الرَحالة والجغرافيين، وقد لقيت إعجاب البعض منهم فسجلَوا انطباعاتهم عنها، فحين لم ترق للبعض الآخر منهم فسجلوا مآخذهم عنها .

وسنحاول استطلاع أخبار مليانة من خلال ماروا عنها من عرفها في عهود سابقة :

[1]- ودان بوغفالة، **نفسه**، ص 87.

[2] - ابراهيم نغلي ، **تاريخ مليانة من خلال الكتابات التاريخية الأكاديمية للدراسات الإجتماعية والإنسانية**، قسم العلوم الإجتماعية ، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، ع 20، جوان 2018، ص ص 115-116

2-1- إهتمامات الكتَاب العرب المسلمين بمليانة :

لعَـل المتتبـع لأخبارمليانـة يجـد لهـا حضـورا فـي كتـب الرَحالـة والجغـرافيين العـرب الـذين وقفـواعلى أهـم الخصـائص والمميـزات التـي تحظـى بهـا المنطقـة ، والتـي لاتكـاد تخـرج عـن وصـف الطبيعـة وتـدفق الميـاه ، فحـين غـاب عنهـا ذكـرأهم الأوضـاع السياسـية والتطـورات الثقافيـة التـي عرفتهـا إبـان العصرالوسـيط وصـولا الـى الحديث . من بين هؤلاء الرَحالة نذكر:

أ) إبن حوقل النصيبي (ق4هـ / 20 م) :

يعتبـرأول جغرافـي زارمدينـة مليانـة ، وأول مـا إسـتهل بـه تقديمـه هوتاريخهـا العريـق فـي قولـه " ... مدينـة أزليـة ولهـا أرحيـة علـى نهرهـا وسـقى كثيـرمن واديها،ولها حظ وافرمن نهر شلف مرحلة ..." [1].

ب) البكري أبوعبيدالله بن عبد العزيز (400هـ / 1010م) :

ذكـر البكـري مدينـة مليانـة فـي القـرن11م ، وركـزّ فـي وصـفها علـى الخيـرات التـي تتواجـد بالمنطقـة فـي قولـه " فيهـا آثـار وهـي ذات أشـجار وأنهـا تطحـن عليهـا الأرحاء ... "، كما اعتبر المنطقة مدينة رومانية أسسها الرومان[2].

ج) ياقوت الحموي (574 هـ / 1178 م) :

لـم يـأت بجديـد فـي وصـف المدينـة فمعلوماتـه عنهـا كانـت أشـبه بمـن سـبقوه ، فيقـول عـن مليانـة " بالكسـر ثـم السـكون، ويـاء تحتهـا نقطتـان خفيفـة ، وبعـد الألـف نـون: مدينـة فـي آخـر إفريقيـة بينهـا وبـين تـنس أربعـة أيـام ، وهـي مدينـة روميـة

[1]- ابن حوقل النصيبي، **صورة الأرض**، د.ج ، د.ط ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت، لبنان، 1996، ص 89

[2] - ابو عبيد البكري، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**، د.ج، د.ط ، دار الغرب الإسلامي، القاهرة، د.ت، ص 61

قديمة فيها آبار وأنهار تطحن عليها الرحى جددها الزيري إبن مناد وأسكنها إبنه بلكين "[1].

د) الوزان الحسن الفاسي (منتصف القرن العشرين):

أكد الحسن الوزان في وصفه لمنطقة مليانة أنها مدينة قديمة جدا أطلقو عليها إسم " ماكنانة " ولكن العرب حرَفوا هذا الإسم دون أن يشير الى مصدر هذه المعلومات، أمَا عن موقع مليانة فيقول " تقع هذه المدينة في قمة جبل على بعد أربعين ميلا من البحر،

أي عن شرشال وهذا الجبل مليء بالعيون ومكسو بأشجار، الجوز هناك لا يشترى ولا يقطف..... "[2].

هـ) العبدري أبوعبد الله محمد (688هـ / 1289 م) :

زار العبدري مدينة مليانة وسجل انطباعاته عن أوضاعها كما لفت نظره تراجع الحياة العلمية والثقافية ، وفي هذا الصدد يقول " ... وبها جامع عظيم مليح عجيب، يدعو الشوق من رآه فيجيب، ولكن الزمان قد عوضه من حلي عطلا وأدى له من حكمته خطلا، وأبدله السهى من تلك الأقمار وكساه بعد الحبر الأطمار وأحل حلاله بعد الأنسب أنسها وحشة العمار ... " .

كما تغنى هذا الأخير بجمال طبيعة مليانة قائلا : " لو رش بمائها المصروع لأفاق، كأن حصباءها جمان والماء من رقه دموع " [3].

---

[1] - ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، مج 5، د.ط ، د.د.ن ، بيروت، 1977، ص 196.

[2] - الحسن بن الوزان الفاسي، **وصف إفريقية**، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2 ،ج2، دار المغرب الإسلامي ، 1983، ص ص 34 -35

[3] - سمير نور الدين دردور، **ملحمة الجزائر** ، شرح تاريخي لإلياذة الجزائر لشاعر مفدي زكريا ، دط ، شركة هنداوي،2017، ص 225.

كمـا زارهـا الرّحالـة الشـهير ابـن بطوطـة شـمس الـدين فـي سـنة 1324 م وأقـام بهاعشرة أيام إلاَ أنه لم يترك لنا أية معلومة وتفاصيل عن المدينة[1].

2-2- ميانة من خلال كتابات الرحالة الغربيين:

من الكتّاب العجم اللذين زاروا ميانة وسجلوا انطباعاتهم حولها نذكر :

أ) **مارمول كربخال :**

سـماها ميـان " Miliane" وقـال أنهـا كانـت تسـمى قـديما منيانـة " Mignana[2]"،وقـدم لهـا وصـفا طبيعيـا حيـث قـال فـي هـذا الصـدد " تحـيط بالمدينـة أسوار قديمة مرتفعة محصنة

البنـاء، يوجـد فـي أسـفلها واد عميـق ، والـى الأعلـى منـه تمتـد المدينـة فـي سـفح الجبـل، بهـا عـدد مـن الينـابيع وسـكانها معروفـون بغلظـتهم ... ، تنمـو بهـا أشـجار البرتقال التي تعتبر من أجود الأنواع والمردود الوفير وتباع في تنس"[3] .

أمـا **شـاو تومـاس** فيـذكر أنَ مـن سـمى ميانـة بهـذا الإسـم هـم سـكانها وإسـمها الحقيقـي هـو منيانـة، فهـي حسـب قولـه لاتعـدو أن تكـون قريـة صـغيرة ، بيوتهـا مغطـاة بالقرميـد بـدل السـطوح وأنَ مـن ينظـر إليهـا مـن بعيـد يظـن بهـا نباتـات جميلة ، وهي على خلاف ذلك باستثناء بعض الآثار العمرانية الرومانية[4].

---

[1] - ابن بطوطة ، **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار** ، دار الكتّاب اللبناني ، ص 19

[2] - عبد الرحمان الجيلالي ، **مرجع سابق**، ص 287

[3] - مارمولكربخال ، **وصف إفريقية** ، تر : محمد حجي وآخرون ، ج2 ، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الرباط ، المغرب ، 1988-1989، ص 359

4- ودان بوغفالة ، **مرجع سابق**، ص ص 54، 55

3- ميليانة عبر العصور :

تعتبر منطقة ميليانة من المدن التاريخية العريقة ، عرفت حضارات عديدة على فترات متتالية ، التي لازالت معالمها شاهدة منذ عصور ما قبل التاريخ .

أ/ عصر ما قبل التاريخ :

لقد مكنّت الأبحاث التاريخية التي أجراها الأثريون بمنطقة بوتكتون شمال مدينة ميليانة في عام1961م من العثورعلى أدوات حجرية تعود أصولها الى الحضارة العاترية والقفصية، التي أكدت على تمركز إنسان ماقبل التاريخ بهذه المنطقة[1].

كما كان السكان في هذه المرحلة يتمركزون دائما قرب الوديان وسكنوا الكهوف وبعض الخيام.

ب / العصر الفينيقي :

عرفت فيه المدينة ازدهارا كبيرا، نتيجة اشتغال الفينيقين بالملاحة، وتأسيسهم لعدد من المراكز والمحطات التجارية، فاقتصر نشاطهم على التجارة وأصبحوا يقومون بالمبادلات التجارية مع المناطق المجاورة[2]. فأصبحت ميليانة مستوطنة فينيقية " نتيجة الإمتداد الفينيقي المتواجد على الشريط الساحلي للبحر الأبيض المتوسط خاصة *أيول * {شرشال حاليا} التي كانت بمثابة مركز إقتصادي نشيط ومقرا استراتيجيا لتنظيم أمن الممالك البربرية .

الاّ أنَ هذه الفترة كان يسودها الكثير من الغموض بسبب عدم وفرة مادة البحث وندرة المصادر التي تتحدث في الموضوع ، ويذكر بعض المؤرخين أنَ أصل ميليانة فينيقي ويعني سوق القمح ، ومنهم من يرجعها الى أصل ليبي بربري،

[1] - محمد عبد اللطيف بليلة ، **مرجع سابق** ، ص 13.
[2] - ابراهيم نغلي ، **مرجع سابق**، ص 117

وتعني * أبزكير – أبادير * وتعني في مجملها جبل الإله أبادير، نسبة لجبل زكار "[1].

بالإضافة الى إكتشاف عدة نقوش منها نقش يحمل إسم فينيقي هو أبوقراط واكتشف نصب آخر يحمل كنية فينيقية ويتعلق الأمر " بأكتافيوس باريكوس " اشتق من أصل كلمة "bak " التي تعني مبارك .

ج / العصرالروماني :

فيما يخص أصل مليانة أجمعت المصادرالتاريخية عن أصلها الروماني القديم ، حيث تذكرالآداب الرومانية مؤيدة بالحفريات التي أجريت أثناء القرن 13 و 14 مدينتين هما منليانة —Manlianaوقد درس بربروجر (Berbrugger) كتابة منقوشة على قبراكتشف قرب خميس مليانة سنة 1849 م تعني فتاة إسمها منليا بنت لوكسيوس من أثرياء وقته.

وزوكبار هو إسم وجد في صخرة كانت علامة للأميال تحد بين زوكبار وغيرها من حواضر المستعمرة إسمها يوليو الأكبر وذلك عند الشروع في الأعمال لمد القنطرة بين عريب وعين الدفلى على الشط الأيمن من نهرالشلف ، وقيل أنَ هذه المستعمرة كانت حوالي سنة27 وسنة 25 ق.م[2] .

قيل أن زوكبار أبيدت أثناء القرن16 م بسبب الفتن والثورات فضاع إسمها، غير أن مليانة أو منليانة إسم مستعمرة في حوز زوكبار الحاضرة، لكن زوكبار غير معروفة عند الجغرافيين والرَحالة العرب والأوروبيون . إختلف موقع مليانة بين خمس مواقع :

[1] - عبد اللطيف بليلة ، **مرجع سابق**، ص13

[2] - محمد الحاج صادق ، **مليانة ووليها سيدي أحمد بن يوسف**، د.ط ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الساحة المركزية، بن عكنون ، الجزائر ، 1964 ، ص 20

1) مزار سيدي عبدالقادر المشرف على خميس مليانة

2) مليانة سيدي لخضرلافارند سابقا " lavarande"

3) خميس مليانة

4) جمعة عمورة

5) أخيرا مليانة[1]

د) العهدالإسلامي :

تـذكر المصـادر التاريخيـة أنَ مليانـة فـي سـنة741م كانـت كسـائر مـدن المغـرب مـن ملـك بنـي أميـة بدمشـق . ولمـا سـقطت دولـة بنـي أميـة وخلفتهـا دولـة بنـي العبـاس انقسـمت بـلاد المغـرب لأكثـر مـن قـرن الـى ثـلاث إمـارات ، أصـبحت مليانة تابعة لحكم بني رستم أين

كانـت لهـم السـيطرة التامـة علـى سـكان الجزائـر مـن متيجـة الـى تلمسـان وكانـت عاصمتهم تيهرت[2].

كانـت مليانـة مدينـة قديمـة بـرزت أهميتهـا فـي العهـد الإسـلامي عنـدما إختطهـا بلكـين بـن زيـري بـن منـاد[3]، وبعـد انتصـار زيـري علـى مغـراوة قـام بتشـييد أشـير واتخـذها عاصـمة لـه ثـم شـرع فـي تشـييد الجزائـر والمديـة ومليانـة حيـث قـام ابـن خلـدون " ... واحفـظ مدينـة وشـين للـتحفظ بهـا فـي سـفح الجبـل المسـمى تيطـرا لهـذا العهـد حيـث مـواطن حصـين ، وحصـنها بـأمر المنصـور وكانـت مـن أعظـم مـدن

[1] - سليماني نبيلة ، **صورة الجزائر في كتابات الفونس دوديه ، مليانة نموذجا** ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في دراسات الأدبية المقارنة ، كلية الأدب والفنون ، جامعة مستغانم ، 2015-2016 ، ص 54

[2] - محمد الحاج صادق ، **مرجع سابق** ، ص 26.

[3] - عبد الرحمان الجيلالي ، **مرجع سابق** ، ص 291.

الغـرب واتسـعت بعـد ذلـك خطتهـا واسـتطحر عمرانهـا ورحـل اليهـا العلمـاء والتجـار مـن القاصـية ..." [1]. وكـان ابنـه الـذي خلفـه بلكـين علـى عهـده سـكن مليانـة حيـث يقـول ابـن خلـدون فـي ذلـك " ... ثـم اخـتط ابنـه بلكـين بـأمره وعلـى عهـده مدينـة الجزائـر المنسـوبة لبنـي مزغنـة بسـاحل البحـر ومدينـة مليانـة بالعـدوة الشـرقية مـن شـلف، ومدينـة لمدونـة هـم مـن بطـون صـنهاجة وهـذه المـدن لهـذا العهـد مـن أعظـم مدن المغرب الأوسط ..." [2] .

لكـن حكـم بنـي زيـري لـم يعمـر طـويلا حتـى ضـمت لبنـي عمهـم الحمـاديين فـي أول الأمـر ثـم الـى أصـحاب بجايـة الناصـرية واشـتملت إمـارتهم علـى مليانـة ونواحيهـا ، وأمـام انهيـار دولـة بنـي حمـاد 1163 م ودولـة بنـي زيـري 1171 وظهـور دولـة المـرابطين بقيـادة يوسـف بـن تاشـفين الـذي سـيطر ابتـداءا مـن سـنة 1081 م علـى كـل مـا فـي غـرب جزائـر بنـي مزغنـة بمـا فـيهم مـن المديـة ومليانـة غيـرأن المصـادر بقيت صامتة عن مصير مليانة أثناء ثلثي القرن من حكم المرابطين[3].

فـي القـرن 12 م عنـدما سـقطت دولـة المـرابطين قـام علـي بـن اسـحاق بـن علـي ونقـل المعـارك الـى المغـرب الأوسـط ضـد الدولـة الجديـدة مسـتعينا ببنـي هـلال وبـبعض القبائـل البربريـة وبعـدما اسـتولى علـى بجايـة فـي 580 هـ زحـف نحـو وادي الساحل

متجهـا نحـو الغـرب فـدخلها ، فـنهض ابـو زكريـا الحفصـي وغـزا تلمسـان وتوقـف بمليانـة فعقـد للعبـاس بـن منـديل علـى مغـراوة صـلح مـع يغمراسـن ولمَـا تـوفي العبـاس قام بالأمر بعده اخوه محمد بن منديل .

---

[1]- عبد الرحمان ابن خلدون ، ديوان **المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر** ، ج 7 ، دار الفكر لطباعة والنشر والتوزيع ، 2000، بيروت ، لبنان ، ص 203.

[2]- عبد الرحمان ابن خلدون ، **مرجع سابق**، ص 204.

[3] - محمد الحاج صادق ، **مرجع سابق** ، ص ص27،28 .

فصلح الحال بينه وبين تلمسان الى أن غزا يعقوب بن عبد الحق المغرب وهزمهم في أوطانهم سنة 647 هـ وانتفض أهل مليانة وخلعوا الولاء للطاعة الحفصية وكان خبر هذا الإنتصار أنّ ابا العباس أحمد المليانى كان كبيروقته علما ودينا ورواية كان عالما بالسنة والحديث فانتهت إليه رئاسة بلده على عهد اليعقوب المنصور وبنيه ، وقطع الدعاء للخليفة المستنصر الحفصي في 659 هـ وبلغ الخبرالى تونس فبعث أخاه أبا حفص الى مليانة واقتحموا المدينة ففرأبوعلي المليانى ثم عاد أبوحفص الى العاصمة وعقد لمحمد بن منديل على مليانة فأقاموا فيها الدعوة الحفصية وبعد عامين منحكمه للمدينة تآمرعليه إخوانه ثابت وعابد فقتلاه وحكم عمربن منديل مليانة بمآزرة يغمراسن[1] .

هـ) عهد الدولة العثمانية :

في بداية القرن 16 م قدم الى الجزائر الأخوان عروج وخيرالدين بربروس بعدما استوليا على مدينة الجزائر، فنهض عروج لبسط نفوذه على الجهات الغربية من البلاد فاحتل مابين سنتي1516م –1517م مليانة وتنس رغم مقاومة صاحب الإمارة حميد العبد ، كانت مليانة في العهد التركي تابعة لبايلك الغرب وعاصمته مازونة ثم أعيد تنظيم الإيالة إداريا فأصبحت مليانة تابعة لدارالسلطان تحت حكم الباشا مباشرة[2] .

كان الأتراك على وعي تام بالمكانة الإستراتيجية لمدينة مليانة كونها تمثل همزة وصل بين مدينة الجزائر ومدن بايلك الغرب مثل مستغانم ووهران وأسكنوا بضواحيها قبائل المخزن غير أن أهالي الناحية الريفية رفضوا الإنصياع الى الحاكم الجديد .

[1] - عبد الرحمان الجيلالي ، **مرجع سابق** ، ص ص 293، 294 .
[2] - عبد الرحمان الجيلالي ، **مرجع سابق**، ص 298 .

فقـاموا بثـورات مشـهورة منهـا ثـورة " بوطريـق " عـام 1544 م قتـل فيهـا الحـاكم التركـي حسـين بمليانـة فـأعلن داي الجزائـر الحاجـب شـن الحـرب علـيهم فهـزمهم وبدد جموعهم[1].

وبعد ضعف السلطة العثمانية في شمال إفريقيا دخلت مليانة تحت حكم علي بن سليمان إبن عم سلطان المغرب الأقصى الذي امتد نفوذه من المغرب الى غاية مليانة ، عيَن السلطان عبدالرحمان المغربي محي الدين والد الأمير عبد القادر خليفة له على تلمسان لإزالة الخلاف بين الحضر والكراغلة وكان ذلك في 08 مارس1831 كما كلّفه بإرسال محمد الشرقي الى مليانة لإدارتها واستمر هذا الوضع الى غاية ديسمبر 1831[2].

د) في العهد الإستعماري:

بعد توقيع معاهدة الإستسلام توجه خليفة الداي حسين الى وهران مع كل من كان معه الى مقاطعته ، وبما أنه كان أسرع في سيره نقل خبر كارثة مدينة الجزائر الى سكان تلك المقاطعة [3] ، على غرار المدن الجزائرية كان أهالي مليانة مصدومين من الأنباء التي وصلتهم والتي تؤكد سقوط مدينة الجزائر في 05 جويلية 1830 واتاحة دي بورمون المدينة لجنوده كمكافأة لهم هذا ما أكده لهم الوافدون الفارون منها فنتيجة لإحتلال المدينة خرج الكثير من الناس منها مهاجرين نحو الأحواش الريفية ومنهم من اتجهوا نحو مدينة مليانة خاصة اذا علمنا ان هذه المدينة كانت تحتوي على الكثير من الإقامات الثانوية للموظفين الأتراك من الحظر والكراغلة وبعض الشخصيات الدينية المعروفة وأصبحت

[1]- سليماني نبيلة ، **مرجع سابق** ،ص 52
[2]- محمد الحاج صادق، **مرجع سابق** ، ص ص 35، 36.
[3]- نفسه ، ص 33.

بـذلك مليانـة مـلاذا للفـارين مـن طغيـان الإسـتعمار الفرنسـي مـن جهـة وبـؤرة للمقاومـة منذ السنة الأولى للإحتلال من جهة أخرى[1].

فـي أوائـل 1934 امتـد نفـوذ الأميـر عبـد القـادر بفضـل سـيدي علـي الكيلانـي الـذي كـان ينتمـي الـى أحـد أقـدم الأسـر الملياني ـة والتـي كانـت خادمـة للـوالي سـيدي أحمـد بـن يوسـف وبفضـل هـذه المنزلـة اسـتطاع ان يفـرض سـيطرته علـى المدينـة ويوجههـا لخدمـة مصـالح الأميـر عبـد القـادر بحيـث يمكـن أن تعتبـر هـذه الأحـداث مـن دون شـك ممهـدة السـبيل للأميـر لكـي تصـبح مقاطعـة مـن مقاطعاتـه وجـزء لا يتجزأ من المقاومة الوطنية [2] .

اسـتطاع الأميـر فـي الفتـرة الممتـدة مـن 1832م–1837م وهـي الفتـرة التـي يطلـق عليهـا غالبيـة المـؤرخين والكتّـاب بفتـرة القـوة فـي تـاريخ مقاومـة الأميـر عبـد القـادر مـن بسـط نفـوذه علـى منـاطق كثيـرة فبعـد أن كانـت أربعـة أقـاليم أصـبحت بعـد معاهـدة التافنـة ثمانيـة أقـاليم ، وقـد عـين الأميـر علـى رأس كـل اقلـيم خليفـة ، ومـن الأقـاليم التـي تهمنـا هـو اقلـيم مليانـة الـذي بسـط نفـوذه عليهـا منـذ سـنة 1835م أي بعـد معاهـدة ديمشـال فـي فيفـري 1834م ، فـدخلها الأميـر بنـاءا علـى طلـب سـكانها، شـرط معـاملتهم كمـواطنين فـي دولتـه قصـد التصـفية مـن أجـل الـدين والوقـوف فـي صـفوف قواتـه لمحاربـة أعدائـه[3]. ثـم أسـند الأميـر ادارة مليانـة الـى الحـاج محـي الدين الصغير الذي ساهم في تحقيق الانتصار السياسي و الحربي .

[1] - محمد عبد اللطيف بليلة ، **مرجع سابق** ، ص ص 69-70.

[2] - محمد عبد اللطيف بليلة ، **مرجع سابق** ، ص 71.

[3] - رزيقة محمدي ، **دور منطقة مليانة في مقاومة الأمير عبد القادر 1835-1842**، جامعة الونيسي علي ، البليدة 2 ، مجلة القضايا التريخية ، ع 4 ، 1437 هـ \2016 م ، ص ص 88-89 .

شغل منصب الخليفة للأمير على مليانة بلقب الباي على مدى عامين 1835م-1837م ، وبعد وفاة محي الدين خلفه ابن أخيه محمد بن علّال في مليانة وقد شارك هذا الأخير في 03 جويلية 1839 بتازة في جنوب مليانة .

في الإجتماع الذي ترأسه الأمير وحظره جميع الحلفاء والأعيان قرروا استئناف القتال وبعد ذلك عقد الجنرال بيجو مع الأمير معاهدة عرفت باتفاقية التافنة 30 ماي 1837 بعدها استقر الأمير في مليانة في الفترة الممتدة من 17 فيفري الى 07 جوان 1839 وبهذه الفترة قام بانشاء مصنع للأسلحة والبارود بمليانة.

وبعد نقض معاهدة التافنة شنّ الجنرال فالي حملة ضد مليانة وغيرها من المدن الجزائرية وكان ذلك بـ 15 جوان 1840 ، أمّا السكان فقد أخلوا المدينة وأضرموا النار فيها ، ولقد بقي الأمير في نواحيها ليحارب الجيش الفرنسي وألحق به خسائر كبيرة غير أنّ فالي كان مصرا على احتلالها فاعترض طريقه محمد بن علّال الأمر الذي دفعه الى الإنتقام فقام بتدمير قبيلة ريفية كاملة وأحرقوا الديار والمؤونة وهرب سكانها الى جبل زكار في 11 نوفمبر من نفس السنة ، استشهد محمد بن علّال وقام الإستعمار بقطع رأسه وتعليقه على باب المدينة[1] .

بعد قيام الفرنسيون باحتلال مدينة مليانة وضعوا لها تعميم على الطراز الأروبي وطبقوا قواعد التخطيط التي شنّها "هصمان" haussmann" .

انّ الزحف الأروبي العمراني على مدينة مليانة التاريخية العتيقة ادى الى ضياع طابعها العربي الإسلامي فلم ينج من هذا التشويه الاّ جزء صغير من المدينة القديمة من الجانب الشرقي مثل مسجد سيدي أحمد بن يوسف الذي سلم من الضياع والذي يعد من أحد معالم مليانة في عهد ماقبل الإحتلال الفرنسي .

[1] - ا براهيم نغلي ، **مرجع سابق** ، ص ص 118-119 .

كـان الجزائريـون مـن أهـالي مليانــة يمثلـون نسـبة 60 % مـن سـكان المدينــة كـانوا يعملـون فــي البســاتين كـأجراء ،عمـال زراعيـين ، وعمـال فــي مـنجم الحديـد، كناسـين فــي الأزقــة ،مســاحين للأحذيــة وحتــى شــحاذين ومتســولين مــن شــدة الفقــر الــذي كــان يعــم بعــض النــاس المعــوزين مــن الجزائــريين ، وكــان بعضــهم الآخــر يعملــون فــي الإدارة الفرنســية فــي منصــب مســاعدة العدالــة والترجمــان، وعمــل بعــض الجزائــريين في التجارة كتجار حبوب ، خبازين، وخياطين[1] .

[1] - سليماني نبيلة ، **صورة الجزائر في كتابات الفونس دوديه في مليانة نموذجا** ، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، جامعة عبد الحميد بن باديس ، مستغانم ، 2015-2016 ، ص ص 53-54 .

الفصل الأول:

الأوضاع الثقافية ودورها في بروز الحركة الإصلاحية

1-ماهية الحركة الإصلاحية.

1-1-تعريف الإصلاح لغة وإصطلاحا.

1-2-جذور الحركة الإصلاحية.

1-3-عوامل ظهور الحركة الإصلاحية.

2-الأوضاع الثقافية لمليانة.

3-عوائق الإصلاح بالمنطقة:

1-4-السياسة الثقافية الإستعمارية.

1-5-الطرقية.

1- ماهية الحركة الإصلاحية:

ظلت ملياناة التي عرفت الحركة الإصلاحية مثلها مثل الكثير من مناطق الجزائر بعيدة عن إهتمام الباحثين والدارسين ومن هنا رأينا أنه يتوجب علينا أن ندرس هذه الوضعية، وقبل حديثنا عن انتشارها وأهميتها بالنسبة للمنطقة يتوجب علينا أن نعرّف بمصطلح الإصلاح وربطه بمدلوله الحقيقي الذي يدور حوله البحث ويتسنى لنا إبراز العلاقة القائمة بين الإصلاح كمفهوم شامل وهذه الحركة في المنطقة موضع الدراسة.

1-1- تعريف الإصلاح :

الإصلاح **لغة** هو كلمة مشتقة من الفعل أصلح وصلح والصلاح أي ضد الفساد[1] .وأصلح الشيء ضد أفسده[2] . وقد جاء في تفسير ابن باديس[3] " والإصلاح هو إرجاع الشيء الى حالة اعتداله بإزاء ماطرأ عليه من فساد والإفساد هوإخراج الشيء عن حالة اعتداله .[4] وقد وردت لفظة الإصلاح بكثرة في القرآن الكريم بصيغ مختلفة ، مثل ماورد في سورة النساء بعد بسم الله الرحمان الرحيم " **لا خير في كثير من نَجواهم إلَا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك إبتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما.**"[5] ومن السنة النبوية قوله صلى الله عليه وسلم : " إنَ الله يبعث لهذه

---

[1] - ابن منظور ، **لسان العرب** ، ج 2 ، مج 2 ، بيروت ، لبنان ، دار صادر ، ص 517.

[2] - لويس معلوف اليسوعي ، **المنجد في اللغة الآداب** ، ط1 ، المطلعة الكاثوليكية ، بيروت ، لبنان ، 1927 ، ص 445

[3] - ولد بقسنطينة من أسرة عريقة لها نفوذ سياسي ، حفظ القرآن الكريم وعمره 13 سنة ، انتقل الى الزيتونة في 1908، وعاد منها في 1911 ، انتصب لتدريس بالجامع الأخضر سنة 1913 ، وفي 1914 غادر الى المشرق لأداء فريضة الحج ، من أهم أعماله تأسيسه لجرائد منها المنتقد والشهاب ...للمزيد أنظر : عبد الكريم بوصفصاف ، **جمعية العلماء المسلمين وعلاقتها بالحركات التحررية الجزائرية الأخرى 1936-1945** ، دراسة ايديولوجية مقارنة ، ط 5، دار بهاء الدين ، قسنطينة ، 2013، ص ص 80-81 .

[4] - كمال عجّالي ، **الفكر الإصلاحي في الجزائر ، الشيخ الطيب العقبي بين الأصالة والتجديد** ، د.ط ، د.ت ، د.س ، ص 32.

[5] - **سورة النساء** ، الآية 144.

الأمـة علـى رأس كـل مائـة سـنة مـن يجـدد لهـا دينهـا " والمقصـود هنـا يجـدد أي يصلح [1].

أمَـا الإصـلاح فـي **الإصـطلاح** فيقصـد بـه تحسـين أمـر مـن الأمـور للحصـول علـى نتـائج أفضـل، كالإصـلاح الإجتمـاعي والسياسـي الـذي يقابـل بـالثورة [2].وقـد سـاهم القـرآن الكـريم فـي نشـر فكـرة الإصـلاح بـين النـاس ، ومـن بـين الآيـات القرآنيـة فـي هـذا المجـال نـذكر الآيـة الكريمـة التـي ذكرهـا الله سـبحانه وتعـالى علـى لسـان شـعيب عليـه السـلام فـي قولـه بعـد بسـم الله الرحمـان الـرحيم "قـال يـاقوم أرءيـتم إن كنـت علـى بينـة مـن ربـي ورزقنـي منـه رزقـا حسـنا ومـا أريـد أن أخـالفكم الـى مـا أنهـاكم عنـه إن أريـد إلَا الإصـلاح مـا اسـتطعت ومـا تـوفيقي إلَا بـالله عليـه توكلـت وإليـه أنيـب"[3] . والمقصـود بالآيـة الكريمـة هنـا " إن أريـد إلا الإصـلاح " مـا أريـد إلَا أن أصـلحكم بمـوعظتي ونصـيحتي وأمـري بـالمعروف ونهـي عـن المنكـر مـا اسـتطعت أي مـدة اسـتطاعتي للإصـلاح ومـا دمـت متمكنـا فيـه.[4]وفـي تعريـف جمـال الـدين الأفغـاني[5] لمصـطلح الإصـلاح علـى أنـه إصـلاح العقـول والنفـوس فـي البدايـة البداية ثم يليها إصلاح الحكومة .

---

[1]- عبد الكريم بوصفصاف ، **الفكر العربي الحديث " محمد عبده وعبد الحميد بن باديس نموذجا "**، ط1، ج1 ، دار مداد، 2009، ص 27 .

[1]- كمال عجّالي ، **مرجع سابق** ، ص 32.

[3]**- سورة هود** ، الآية 88.

[4]- كريد خديجة، **الحركة الإصلاحية في الأوراس ، محمد الغسيريأنموذجا** ، 1930-1974، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر ، ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ، شعبة التاريخ ، 2014-2015 ، ص 07.

[5]- جمال الدين الأفغاني : ولد في قرية أسعد آباد سنة 1254/ 1339 م ، تجول في أرجاء مختلفة من العالم ، زار مصر والهند وتركيا وغيران ... ، أسس في فرنسا جمعية العروة الوثقى ، وأصدر مجلة بإسمها . قضى حياته يدعو الى نهضة المسلمين وتوحيد شعوبهم ، توفي بتركيا في 09 مارس 1897 . للمزيد أنظر : محمد بن سمينة ، **صفحات من اسهامات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في النهضة الحديثة** ، د.ط ، دار مدني ، 2004 ، ص 09.

أمَـا مفهـوم هـذا المصـطلح عنـد محمـد عبـده[1] هـو إصـلاح الـدين واللغـة والأدب وإصلاح السياسة [2].

1-2- جـذور الحركـة الإصـلاحية فـي الجزائـر: مـن المتعـارف عليـه أنَ جمعيـة العلمـاء المسـلمين الجزائـريين تعتبـر مـن أهـم التنظيمـات الإصـلاحية فـي الجزائـر ، إذ عملت منذ

الوهلـة الأولـى مـن تأسيسـها علـى محاربـة البـدع والخرافـات التـي قـام الإسـتعمار بنشـرها فـي أوسـاط الجزائـريين، وذلـك باسـتخدامه مختلـف الأسـاليب مـن بينهـا الإسـتيلاء علـى مؤسسـاته الدينيـة والتعليميـة والإجتماعيـة ، وضـم أمـلاك الأوقـاف التـي كانـت تمولهـا ، وتحويـل هـذه المؤسسـات الـى كنـائس وكاتـدرائيات مـن أجـل تشـويه الإسـلام ونشـر المسـيحية ، فحـين قامـت بتحويـل الـبعض الآخـر الـى مسـتودعات ومستشـفيات ، كمـا تحالفـت الإدارة الإسـتعمارية مـع بعـض الشخصـيات التـي كانـت تنسـب نفسـها لـبعض الطـرق الصـوفية المزيفـة والـذين كـانوا ينسـبون أنفسهم الى الإسلام.[3]

والواقـع أن الحركـة الإصـلاحية فـي الجزائـر لـم تـرتبط بجمعيـة العلمـاء علـى حسـب مـا أورد الأسـتاذ سـعد الله فـإنَ الإصـلاح فـي الجزائـر لـم يـرتبط بجمعيـة العلمـاء ومفهومـه أوسـع مـن مفهـوم جمعيـة العلمـاء ، كمـا أنـه أقـدم منهـا لأنَ عـددا مـن

[1]- ولد محمد عبده بقرية شبشير بمصر 1849 ، شارك في ثورة أحمد عرابي سنة 1882 ، وبعد فشلها نفي الى مصر، فأقام سنة في لبنان ، ثم دعاه الأستاذ الأفغاني الى باريس فاشترك معه في إصدار مجلة العروة الوثقى ، سار على نهج أستاذه في الإصلاح ، توفي بمصر 1905. للمزيد ينظر : عبد الكريم بوصفصاف ، **الفكر العربي الحديث ، مرجع سابق ، ص 182.**

[2]- **نفسه** ، ص ص 54-55.

[3]- صادق بلحاج ، **الصحافة العربية الجزائر بين التيارين الإصلاحي والتقليدي 19149-1939** ، دراسة مقارنة ، مذكرة ماجستير في تاريخ الجزائر الثقافي والتربوي ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ، قسم التاريخ ، جامعة وهران ، 2011-2012، ص 26 .

المثقفين من أصحاب الثقافة العربية والفرنسية كانوا مصلحين ولكنهم لم يكونوا أعضاء في جمعية العلماء [1].

1-3- عوامل ظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر:

تعززت الحركة الإصلاحية في الجزائر بانتشار الجمعيات والنوادي مثل الجمعية التوفيقية، نادي صالح باي ونادي الترقي[2] الذي أنشأه مولود موهوب[3] ، وأخذت دعوة الإصلاح تأخذ صدى في أوساط الجزائريين، بالإضافة الى حركة التعليم التي تبناها المصلحون [4].

ومن العوامل الأساسية التي أدت الى تطور هذه الحركة وانتشارها في أوساط الجزائريين نجد :

1) عودة بعض العلماء الجزائريين المقيمين بالحجاز الى الجزائر في بداية العشرينيات من القرن الماضي ، فضموا جهودهم الى جهود الإمام عبد الحميد بن باديس[5] ، على إثر ذلك بدأت تظهر بعض الجهود الفردية في مختلف المدن الجزائرية تدعو الى الإصلاح، وفي أعقاب إحتفالية فرنسا في بداية الثلاثينيات بالذكرى المئوية لإحتلال الجزائر تجمعت هذه الجهود في حركة وطنية ، حاملة على عاتقها رسالة النهوض بالشعب الجزائري والعمل على إحياء الشخصية الوطنية و إصلاح العقيدة[6].

---

[1]- نفسه ، ص 89.

[2]- نادي الترقي : أسس في جويلية 1927 من طرف أعيان مدينة الجزائر العاصمة ، لعب دورا ثقافيا وسياسيا هاما. للمزيد ينظر : توفيق المدني ،**هذه الجزائر** ، مكتبة النهضة الفرنسية ، د.ط ، 2001 ، ص 141.

[3]- مولود موهوب من مواليد1863 بقسنطينة ، اشتغل مدرسا في سنة 1895 وهو الذي قام بتشخيص وضعية التعليم لهذا أعلن الحرب على الجهل . أنظر : أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)** ، ط1، ج 3، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 1998، ص 22.

[4]- توفيق المدني ، **نفسه** ، ص ص 43-44.

[5]- محمد بن سمينة ، **مرجع سابق** ، ص ص 18-19.

[6]- علي مراد ، **الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر ، بحث في التاريخ الديني والإجتماعي من 1925- 1940**، تر: محمد يحياتن ، ط2 ، الجزائر ، دائرة الحكمة ، 1999 ، ص 36 .

2) زيـارة محمـد عبـده الـى الجزائـر سـنة 1903 واتصـاله برجـال الفكـر والإصـلاح الـديني فـي الجزائـر، حيـث رسَـخ هـذا الأخيـر أفكـاره فـي أوسـاط المجتمـع الجزائـري ، وكان هدفه من الزيارة تقوية العلاقة بين المشرق والمغرب .

وقـد كـان لهـذا السـفر بعـد معنـوي كبيـر خاصـة علـى علمـاء الـدين والمثقفـين الـذين كانوا يشكلون حزب محمد عبده بالجزائر[1].

ولعـلّ مـن بـين أهـم الأسـباب الأخـرى التـي أدت الـى ظهـور الحركـة الإصـلاحية فـي المغـرب العربـي عامـة والجزائـر خاصـة ، هـي رغبـة المصـلحين فـي التجديـد الشـامل لجميـع جوانـب حيـاة المسـلمين السياسـية والإجتماعيـة والدينيـة ، والـدعوة الـى الإجتهـاد وتحريـر العقـل ونشـر الفضـائل وتوجيـه الأنظـارمن أجـل اكتسـاب العلـم ، اعتمـادا علـى إحيـاء العقيـدة الصـحيحة فـي نفوسـهم والوقـوف علـى أسـباب تقـدم الغرب وعوامل تفوقه ، وإعداد العدة

مـن كـل ذلـك لأجـل توحيـد الشـعوب الإسـلامية فـي دولـة قويـة مهابـة الجانـب، يكـون بمقـدورها أن تخلـص المسـلمين مـن سـيطرة الإحـتلال الأجنبـي وتعيـد للإسـلام عـزه الغابر[2].

ومن خصائص نجاح هذه الحركة نذكر مايلي:

- تكونت الحركة الإصلاحية ونمت في الأوساط الشعبية.
- الـرواد الأوائـل للحركـة الإصـلاحية انحـدروا مـن أصـول شـعبية قـد تمتـد جـذورها فـي أعماق التاريخ الإسلامي .
- تلقي الدعم والمساندة والقبول والتأييد من طرف الشعب الجزائري [1].

[1]- علي مراد ، **مرجع سابق** ، ص 36 .
[2]- محمد بن سمينة ، مرجع سابق ، ص 09.

وبـذلك يمكننـا القـول "أنَ الحركـة الإصـلاحية فـي الجزائـر لـم تنشـأ مـن العـدم ولـم تنمـو مـن فـراغ ، وإنَمـا كانـت وليـدة ظـروف قاسـية وسياسـة مسـخ شـاملة طبقهـا الإسـتعمار علـى الجزائـريين ، خاصـة فسـاد الأوضـاع الدينيـة بفعـل طغيـان البـدع والخرافات أواخر القرن 19م وبداية القرن العشرين[2]."

2- الأوضاع الثقافية لملياناة:

قبـل حـديثنا عـن الأوضـاع الثقافيـة لمليانـة خـلال فتـرة الإحـتلال يجـدر بنـا الأشـارة الـى وضـعها التعليمـي فـي عهـود خلـت حتـى يتسـنى لنـا إدراك الفـرق الشاسـع والكبيـر بـين واقـع التعلـيم فـي القـديم والحـديث ومـا آل اليـه بعـد دخـول فرنسـا أرض الجزائر .

ان المتتبـع لأخبـار مليانـة سـيدرك حتمـا أنّ أهـم فتـرة ازدهـرت فيهـا الأوضـاع الثقافيـة هـي فتـرة القـرنين 13 و14م ، فقـد نشـط المليـانيون فـي القـديم وأبـرزوا علمـاء لازال ذكرهم قائما الى يومنا هذا[3].

من بين هؤلاء الأشخاص الذين تركوا بصمتهم في تلك الفترة نجد :

1)علي بن عمران بن موسى المليانـي (644-670هـ/1246-1271م):

فقيـه ومجتهـد كـان لـه معرفـة بأصـول الـدين والتصـوف وعلـوم الحكمـة ، عرف بتسمية ابن أساطير. من أهل مليانة ، سكن بجاية وبها كانت وفاته .

2) أبـو العبـاس أحمـد بـن عثمـان بـن عبـد الجبـار المتوسـي المليـاني المتـوفي (644-1246م):

---

[1]- كريد خديجة ، مرجع سابق ، ص ص 10-11

[2]- صافية حيمر ، الحركة الإصلاحية بمنطقة جيجل ، 1933-1956 ، دراسة في المراحل والأعلام ، تق : عبد العزيز فيلالي ، د.ط ، دار الهدى ، 2017 ، ص 24 .

[3]- عبد الحميد بن باديس ، **آثار الإمام عبد الحميد بن باديس ، رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، التربية والتعليم ، الخطب والرحلات** ، ج 4 ، د.ط ، د.د.ن، الجزائر ، 2007.

فقيـه ومجتهـد مـن أهـل ملياناـة، أخـذ العلـم عـن شـيوخ بلـده ثـم رحـل الـى المشـرق ، تلقى تعليمه على يد جماعة من الأعلام ثم عاد وسكن بجاية.

3) أبو العباس أحمد بن علي المليانـي :

شـاعر وكاتـب مـن أهـل ملياناـة ، رحـل الـى المغـرب و أكمـل دراسـته بهـا،عرف بعفته وصرامته ، تحلى بكل الصفات الحميدة من وقار وحسن الأخلاق [1].

4) أبو إسحاق إبراهيم بن يخلف المطماطي المتوفي سنة 680هـ/1281م :

درس بمسـقط رأسـه بملياناـة ، جـاب أقطـار المغـرب والمشـرق طلبـا للعلـم والإسـتزادة كمـا قـرأ بتلمسـان وبجايـة، تـونس، القـاهرة والشـام ، فأخـذ عـن فطاحـل علمـاء هـذه القطـار مثـل الأصـبهاني والقرافـي والشـيخ الحنفـي، ثـم رجـع الـى المغـرب واسـتقر بتلمسـان، وكـان أبوإسـحاق كلمـا زار مدينـة فـاس فـي مهمـة خاصـة يجتمـع بـه فقهـاء المدينـة ويطلبـون منـه دروسـا فـي الحـديث وقـد كـان يـدرس هـذه العلـوم بمكة والمدينة [2].

5) أحمد بن يوسف المليانـي المتوفي سنة 1521م :

متصـوف صـالح تنسـب اليـه الطريقـة اليوسـفية ، كـان مـن أعيـان ومشـايخ المغرب وعظماء العارفين ، جمع الله له بين علم الحقيقة والشريعة .

6)علي بن مكي أبو الحسن المليانـي:

فقيـه أصـولي ، ولـد ونشـأ بملياناـة ، وأخـذ عـن شـيوخها ، ثـم إنتقـل الـى بجايـة فأخذ عن جماعة من علمائها[3].

---

[1]- عادل نويهض ، **معجم أعلام الجزائرمن صدر الإسلام حتى العصر الحاضر** ، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان ، 1980 ، ص ص316-315 .

[2]- عبد اللطيف بليلة ، **مرجع سابق** ، ص 20.

[3]- عادل نويهض ، **مرجع سابق** ، ص ص 315- 316 .

وبحـديثنا عـن المسـتوى الفكـري الـذي كانـت تعيشـه المنطقـة خـلال الفتـرة الحديثـة ، يحيلنـا الـى معرفـة أهـم المؤسسـات التعليميـة التـي كانـت تشـرف علـى التعليم في تلك الفترة.

عرفـت منطقـة ميليانـة خـلال العهـد العثمـاني (1516–1830م) وكغيرهـا مـن المـدن الجزائرية ظاهرة أوقاف النساء فكانت المرأة بذلك منشئة للوقف[1] .

كمـا كـان لسـكان ميليانـة عـادات وتقاليـد راسـخة خاصـة فيمـا يخـص اللبـاس وأنـواع الأطعمـة، وبشـأن اللبـاس كـان الفـرد يرتـدي البرنـوس وهـو مـن الألبسـة التقليديـة التـي تشـتهر بهـا المنطقـة ، هـذا اللبـاس الـذي يعتبـره الشـعب الجزائـري إرث يتوارثـه الإبـن عـن أبيـه ، فهـو يرمـز الـى الرجولـة وهيبـة الرجـل الجزائـري ووفائـه لعاداتـه وتقاليـده . كما حافظ سكان

ميليانـة علـى أكلاتهـم التقليديـة التـي اشـتهروا بهـا كطبـق الكسـكس . ومـن الناحيـة الأخلاقيـة لسـكان ميليانـة فقـد عرفـوا بكـرمهم وسـخائهم وحسـن اسـتقبالهم وترحـابهم بالضيوف[2] .

وبحديثنا عن الجانب التعليمي والتربوي للجزائر في هذه الفترة يمكننا القول أنه

لـم تكـن فـي الجزائرعامـة خـلال العهـد العثمـاني سياسـة تربويـة تعليميـة بـالمعنى الحرفـي لأن السـلطات العثمانيـة لـم يكـن يعنيهـا أمـر التعلـيم سـواءا انتشـر أم لا[3]. إلا أنّ منطقـة ميليانـة كانـت تضـم خمسـة وعشـرين مسـجدا ، منهـا ثمانيـة مسـاجد

[1]- ودان بوغفالة ، **أوقاف النساء في مدينة ميليانة من خلال الأرشيف العثماني** ، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والإجتماعية ، ع1 ، ص 09

[2] - Alphose daudet,**lettre de mon moulin**,p 403 .

[3]- أبو القاسم سعد الله ، **مرجع سابق** ، ص 314.

مشـهورة واسـعة البنـاء أبرزهـا المسـجد الأعظـم ومسـجد سـيدي أحمـد بـن يوسـف بالإضافة الى مسجد البطحاء ومسجد سيدي محمد بن صالح [1].

بالإضـافة الـى هـذه المسـاجد نجـد بعـض الزوايـا التـي كـان لهـا دور كبيـر فـي نشـر التعلـيم القرآنـي وتـدريس مبـادئ الشـريعة الإسـلامية قبـل أن تصـبح هـذه الأخيـرة مـدعاة للبـدع والخرافـات . فقـد كانـت لهـا شـهرة كبيـرة ودور فعّـال فـي تنظـيم المجتمـع وقيادتـه سياسـيا، عسـكريا ،اقتصـاديا ،اجتماعيـا وثقافيـا ، إذ كانـت منبعـا للعلـم والثقافة وخلية للسياسة ورباط للجهاد ضد أي عدوان خارجي .

لكـن بعـد هـزيمتهم مـن قبـل الإحـتلال الفرنسـي سـنة 1871 م تحولـوا قصـريا الـى خدمـة الإدارة الإسـتعمارية كشـرط لإحتفـاظهم بمكـانتهم الإجتماعيـة والروحيـة فـي المجتمـع ، ومنـذ هـذه الفتـرة انحرفـت أغلبيـة الزوايـا عـن مسـارها التعليمـي الصـحيح وعن قيمها ومبادئها الإسلامية [2].

وبعـد ثـورة 1871 م أصـبح هنـاك نوعـان مـن التعلـيم : تعلـيم أهلـي وتعلـيم أجنبـي ، الأول فـي الزوايـا والكتاتيـب محـدود بإمكانياتـه وأسـاليبه التقليديـة ، أمّـا الثـاني اجنبـي جاء لخدمة

أغراض الإستعمار [3].

ومـن الزوايـا المشـهورة بالمنطقـة والتـي ضـاع صـيتها خـلال الفتـرة الحديثـة وفتـرة الإحتلال نجد:

❖ **زاوية سيدي أحمد بن يوسف :**

---

[1]- ودّان بوغفالة ، **مرجع سابق** ، ص 98.

[2]- مؤمن العمري ، **الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا الى جبهة التحرير الوطني** ، د.ط ، دار الطليعة ، قسنطينة ، 2003 ، ص 19.

[3]- يوسف تيتواح ، **أهم جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مجال التربية والتعليم** ، مجلة الشهاب الجديدة، ع 3 ، مؤسسة عبد الحميد بن باديس ، 2004 ، ص 54.

تنسب هذه الزاوية الى الشخصية الزاهدة المتصوفة سيدي أحمد بن يوسف الذي يعتبر من بين الأولياء الذين نالوا شعبية واسعة في شمال افريقيا ، وخاصة في أوساط سكان نواحي العاصمة والجنوب الوهراني وبعض مناطق من المغرب الأقصى حيث كان ينسب اليه كرامات ومجموعة من الأقوال حول البلدان والمدن والقبائل المختلفة كان له تأثير كبير بالمغرب بفضل عمله ونشاطه السياسي .

يوجد بداخل الزاوية ضريح الولي الصالح سيدي أحمد بن يوسف وهو عبارة عن مبنى قديم يحتوي على صحن مربع محاط بثلاثة أوراق مكونة من عقود ترتكز على أعمدة وبوسط الصحن توجد نافورة ماء أمّا قاعة الضريح فهي ذات شكل مربع مغطاة بقبة ثمانية الأضلاع وتكسو الجدران مجموعة من البلاطات الخزفية ذات الألوان و الأشكال المختلفة الرائعة . يتوسط القاعة قبر الولي محفوضا بتابوت خشبي مزخرف .

يعتبر هذا الضريح مركزا شعائريا هاما لمدينة ملياناة فهو يعد بمثابة النواة الرئيسة أين تكمن روح العادات والتقاليد الشعبية للمنطقة ومازالت هذه الزاوية تستقبل الوافدين اليها من كل جهة لزيارة قبر الولي الصالح ، وينسب الى الضريح عادات اجتماعية وشرعية ودينية مازال أهل ملياناة وبعض النواحي من البلاد متمسكين بها . من بين العادات الاجتماعية نذكر : صلوات الجنازة والقيام بحفل الإختتان والأعراس ، ومن بين العادات الشرعية أداء القسم ، وفيما يخص العادات الدينية تتمثل في الإحتفال بالمولد النبوي الشريف والركبان الموسمية وهذه العادة تعتبر من أقدم العادات الشعبية التي نسبت للضريح حيث تنظم كل سنة تبركا وتكريما للولي الصالح سيدي أحمد بن يوسف .

مـن أهـم الركبـان التـي تقـام بهـا نـذكر ركـب بنـي فـرح الوافـد مـن دوار العنـاب ودوار بنـي غمريـان و بـوهلال بنـواحي شرشـال فـي نهايـة موسـع الربيـع وركـب بنـي مناصـر يشـمل نـواحي بـن عـلال وعريـب وعـين الـدفلى . وبهـذه المناسـبات كانـت تقـام الأفـراح طيلـة ثلاثـة أيـام فـي جـو حماسـي بهـيج حيـث تـزين سـاحة الضـريح وشـوارع المدينـة يقـدم بـائع الحلويـات والموسيقسـيون بـآلاتهم التقليديـة والفرسـان بخيـولهم وبنـادقهم ، ومـن مـدخل المدينـة يسـير جميـع الـزوار فـي موكـب رائـع نحـو ضـريح سـيدي أحمـد بـن يوسـف حـاملين البنـود ومهللـين قصـائد دينيـة ، وبـداخل الضـريح تلتفـت النسـاء حـول التـابوت ويتشـبكن بغطائـه الحريـري ويتمـتن عبـارات مـن الـدعاء توسـلا بـالولي الصـالح ثـم يقـدمن هـدايا أو نقـود للوكيـل ، وبجنبيـه جماعـة مـن حفـاظ القرآن الكريم يتلون آيات من المصحف الشريف . [1]

3- عوائق الإصلاح بالمنطقة :

3-1- السياسة الإستعمارية الثقافية :

عشـية إحـتلال فرنسـا للجزائـر أمضـت مـع الـداي حسـين معاهـدة الإستسـلام فـي 05 جويليـة 1830 ومـن بـين ماجـاء فيهـا "... إننـا نضـمن لكـم مـا أعطينـاكم وعـدا شـرفا وصـريحا لايقبـل التغييـر ولا التفسـير ، بـأن جـوامعكم ومسـاجدكم سـتكون محترمـة فهـي لـن تبقـى مفتوحـة فقـط للعابـدين كمـا هـي الآن ولكـن ستصّـلح أيضـا ونضـمن لكـم بأنّـا لا أحـد منـا سـيتدخل فـي شـؤونكم الدينيـة ، لأن هـدف وجودنـا فـي البلاد هو ليس لشن الحرب عليكم ... لكن على مسؤولكم الداي ..."[2].

كمـا أنّهـا تعهـدت بـاحترام الـدين الإسـلامي ومؤسسـاته وأنّهـا ستضـمن حريـة الـدين وأنهـا جـاءت لأداء رسـالة حضـارية و ادعـت أنهـا سـتخرج الجزائـر مـن الظـلام الـى

[1]

[2]- أبو القاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية الجزائرية** ، ج2 ، ط 6 ، دار البصائر 2008، الجزائر ، ص 421.

النـور ، لكـن الواقـع أثبـت عكـس ذلـك فبمجـرد دخولهـا أرض الجزائـر عملـت علـى القضاء على كل ما

يـربط الفـرد بماضـيه ولغتـه ودينـه فقامـت بالإعتـداء علـى المؤسسـات الدينيـة والتعليمية وتحويلها لخدمة أغراضها [1].

كمـا أنهـا اسـتولت علـى الأوقـاف التـي مثلـت أهـم مـوارد التعلـيم [2]، واتبعـت سياسـة التفقيـر والتجهيـل تماشـيا مـع الأسـاليب الإسـتعمارية العامـة ، التـي تهـدف الـى البقـاء مـدة أطـول. ففرنسـا لـم تكتفـي بسـلب ممتلكـات الشـعب الجزائـري وتجريـده مـن أرضـه ، فقد طبقت أيضا

إتجاهاعنصـريا فـي ميـدان الثقافـة لمحاربـة لغـة الـبلاد ، ونشـر اللغـة الفرنسـية بـدلا منها ، ومقاومة اللغة العربية والتضييق على أصحابها [3].

وباعتبـار ماليانـة جـزء مـن الجزائـر قـد نالـت هـي الأخـرى نصـيبها مـن السياسـة الثقافيـة الإسـتدمارية ، التـي جـاء بهـا الإسـتعمار، فمنـذ الوهلـة الأولـى لـه بماليانـة سـنة1840م قامـت بالعبـث فـي المسـاجد والزوايـا مـن خـلال تحطـيم الـبعض منهـا وتحويـل الـبعض الآخـر الـى كنـائس ومسـتودعات وغيرهـا مثـل ماحـدث للمسـجد الأعظـم الـذي حـوّل مخـزن للمؤونـة ، ومسـجد الأتـراك الـذي صـار قاعـة للتمثيـل[4]. بالإضـافة الـى مسـجد البطحـاء الـذي كـان يـدعى بالمسـجد الكبيـر والـذي يرجـع تـاريخ بنائـه الـى العهـد التركـي وعنـد احـتلال المدينـة سـارعت الجيـوش الفرنسـية بتخريبـه

[1]- **نفسه** ، ص 59.
[2]- عبد القادر حلوش ، **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر** ، ط1 ، دار الأمة لنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1999 ، ص 43.
[3]- يحي بوعزيز ، **سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954)** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007 ، ص ص 60-59 .
[4]- محمد الحاج صادق ، **مرجع سابق** ، ص 52

وتحويـل منارتـه الـى سـاعة كبيـرة تنسـجم مـع النسـيج العمرانـي الحـديث ، وأطلـق على هذا المكان إسم ساحة الكنيسة ثم ساحة كارنو .

إضـافة الـى تلـك الأسـاليب المسـتعملة قامـت فرنسـا بطمـس الطـابع العمرانـي المحلـي للمدينـة وذلـك بإعـادة تخطيطهـا مـن جديـد علـى ذوقهـم وجعلـوا منهـا حاضـرة خاصـة بهـم كمـا شـيدوا بنايـات عموميـة ، كـدار البلديـة ودار الـدائرة ومدرسـة تكـوين المعلمـات والمدرسـة الإبتدائيـة للبنـين والبنـات والتـي كانـت الدراسـة فيهـا واجبـة علـى سـائر أبنـائهم أي المعمـرين ، فحـين كانـت هنـاك نسـبة ضـئيلة تمثـل 10% مـن نسبة الجزائريين .

كمـا أنهـا قامـت ببنـاء مستشـفى ، مسـبح ،عمـارات للسـكن الجمـاعي ، الحديقـة العموميـة وسـورعوض السـور الـذي خلّفـه الأتـراك ، فكانـت هـذه الحاضـرة كلهـا منظمة لصالح المستوطنين ليس لصالح الجزائريين[1].

3-2- الطرقية:

بعـد تخلـي الزوايـا عـن أداء واجبهـا التعليمـي والـديني فـي منطقـة مليانـة ، سـاد الجهـل وأغـرق الـرأي العـام فـي الخرافـات . فشـاع فـي أوسـاط الأهـالي عـادات غريبـة بحيـث أنهـم اصـبحوا يقومـون بممارسـة مختلـف الطقـوس بشـكل مـنظم ، مرتبطـة معظمهـا بظـاهرة تقـديس الأوليـاء الصـالحين مـن أجـل إجـلاء مصـيبة أو مـن أجـل الـرزق ، ومـن بـين هـذه العـادات لجـوء النسـاء العربيـات الـى حـائط قـديم وهـذا الحـائط مقـدس بالنسـبة لهـن ، حيـث يعلقـن النـذور مـن ضـفائر الشـعر وأطـراف البرانس وحايك وفوطة .

[2]- نفسه ، 56، 57 .

وقد كانت هذه العادات متوارثة عبر الأجيال وهذه المعتقدات الراسخة دليل على التخلف الذي كان يسود الجزائر عامة في تلك الفترة[1].

كما كان بالمدينة مقام الولي المرابط سيدي أحمد بن يوسف ، حيث كانت تعقد لزيارته سنويا زيارات متعددة تقوم بها القبائل وأشهر هذه القبائل قبيلة بني فرح ، وزيارتها

يطلقون عليها ركب بني فرح . يسير فيه الأطفال والشبان والشيوخ والنساء ويتجهون في جموع غفيرة الى مليانة ، فيملؤون الطرقات والشوارع .

وتشبه المدينة في أيام ركب بني فرح المدن التي يحج إليها المسيحيون أو المسلمون ، وخلال هذا الركب ترتكب هناك فواحش لايرضى بها الولي الصالح نفسه ولا أي رجل عاقل ، كل هذا يجري أمام المفتي وبمباركة إمام المسجد،ووكيل زاوية سيدي أحمد بن يوسف يتقبل الهدايا والصدقات والعطايا والنذور ويتغاضى عما يحدث من الفواحش والمنكرات داخل بيوت الضريح [2].

[1]- Alphonse daudet ,**Ibidem** ,p 412

[2]- محمد الطيب العلوي ، **من السمندو الى مليانة ، مذكرات الشيخ المدير محمد الطيب العلوي (1928-1956)** ، د.ط، د.ج ، دار الهدى ، 2018 ، ص 252.

الفصل الثاني : وسائل الإصلاح بالمنطقة

1-أعلام الإصلاح بالمنطقة .

1-1-محمد شارف المليانـي.

1-2-محمد الطيب العلوي .

2-الكشافة (فوج ابن خلدون).

2-1- عوامل ظهورها الكشافة.

2-2- نشأة الكشافة .

2-3- دور فوج ابن خلدون.

3-مدرسة الفلاح:

3-1- تأسيس مدرسة الفلاح .

3-2- المنهج المقرر .

3-3- دور مدرسة الفلاح.

3-4- أهم الصعوبات التي واجهت المدرسة.

1- أعلام الإصلاح بالمنطقة :

1-1- محمد شارف المليانـي :

هومحمد بن عبد القادر ولد سنة 1908 في مدينة مليانة ، تلقى مبادئ علوم اللغة والفقه وحفظ القرآن الكريم وعمره لايتجاوز 12 عاما ، ثم انتقل الى الجزائر العاصمة وواصل تحصيله العلمي هناك . تعلم على يد الكثير من الشيوخ من بينهم الشيخ بن عودة الذي كان يشغل وظيفة الإمام والمدرس في مسجد مليانة والشيخ عبد القادر مساعدية ، وهو أيضا من فقهاء المدينة بالإضافة الى الشيخ محمد وكّال المعسكري الأزهري الذي درّس في الأزهر لعدة سنوات. لم يقتصر الشيخ محمد الشارف في تحصيله العلمي على ما يأخذه عن شيوخه فقط ، بل كان يعتمد كثيرا على أمهات الكتب، كان يجمع بين نشاطي العلم والتعليم في آن واحد ، فكان يحضر مجالس العلم عند شيوخه ثم يعد ذلك لطلبته فكان بذلك تلميذا وأستاذا في نفس الوقت ، وفي سنة 1936 تحصل الشيخ على رتبة الإمامة بعد أن أجرى امتحانا كتابيا ثم شفويا ، إلاّ أنه لم يتمكن من رتبة الإمامة الاّ بعد سنة 1945، بسبب فرض الإستعمارالفرنسي قانون التجنيد الإجباري على الشعوب المستعمرة أثناء الحرب العالمية الثانية ، فوقع كثير منهم تحت الأسر الألماني وأودعوا في محتشدات في فرنسا، وكان الشيخ محمد شارف واحدا من هؤلاء المعتقلين ، حيث بقي تحت أسر الألمان في إحدى المحتشدات من سنة 1939 الى سنة 1944 ثم تحت سلطة الإستعمار الفرنسي خلال سنة 1945 .[1]

من أهم مؤلفاته نجد : الكشكول ، الفتاوى ، القراءات ، أصول الفقه، لغات وقبائل العرب في القرآن الكريم ،السدل والقبض،مناسك الحج والعمرة،الصرف، المنطق، خطب منبرية...[2].

[1]- الشعب ، الأربعاء ، 10 جويلية 2019 .

1 -2 -محمد الطيب العلوي:

من مواليد 04 أفريل 1928 بمشتة بوحاجب الواقعة في أقصى دوار الصوادق ، بلدية كندي – السمندو[1]– (زيغود يوسف حاليا) ولاية قسنطينة درس في الكتّاب القرآني بسيدي مبروك على يد الشيخ أحمد بن الأحمر ، لم يتم دراسته في الكتّاب وانتقل الى مدرسة التربية والتعليم الإسلامية بقسنطينة تتلمذ على يد أبو القاسم الأغواطي[2] والشيخ محمد الغسيري[3]،سافر الى تونس لإكمال دراسته بجامع الزيتونة ومكث بها مدة 06 سنوات، لينضم بعدها الى صفوف حركة انتصار الحريات الديموقراطية التي قامت بتعيينه للتعليم بمدرسة الشباب الإسلامي بمدرسة عنابة بعد عودته من تونس دون إكمال دراسته بجامع الزيتونة ، واختار بعد ذلك طريق النضال ومواصلة واجب المقاومة التي ابتدأت من عام 1830[4]. عاش سنوات من الحرمان والمضايقات بعنابة ثم حوّل الى مليانة من طرف الحزب وعيّن مديرا ومعلما بمدرسة الفلاح (1949–1956) وغيّر الحياة جذريا داخل المدرسة ، ناضل في صفوف حزب الشعب الجزائري منذ 1945 ، وتقلّد منصب محافظ سياسي عسكري بمليانة – الولاية الرابعة – (1955–1956) ، تم اعتقاله في العديد من المرات بسبب نشاطه الإصلاحي والثوري ، وأودع في العديد من السجون مثل سجن الحراش ، مليانة و البليدة ، تزوج بإمرأة مليانية في 1950 وأنجبت له 05 أطفال ، تقلّد العديد من المناصب بعد استقلال الجزائر فكان عضوا باللجنة الوطنية التي شكلها المكتب السياسي لإعداد الموسم الدراسي 1962–1963 .

---

[1]- هو الإسم السابق لمدينة زيغود يوسف حاليا الواقعة على بعد حوالي 28 كلم شمال مدينة قسنطينة على الطريق الوطني رقم 03، المؤدي الى مدينة سكيكدة .

[2]- أبو القاسم الأغواطي(1912-12987) ولد بالأغواط ودرس على يد الشيخ مبارك الميلي وبعد إنهاء دراسته وعودته الى الأغواط ،درّس في احدى مدارس الشيخ عبد الحميد ابن باديس ليكون أحد أساتذة مدرسة التربية والتعليم الإسلامية . للمزيد ينظر :محمد الطيب العلوي ، **مرجع سابق** ، ص 38.

[3]- محمد الغسيري (1915-1974) من عرش أولاد منصور بولاية باتنة ، حفظ القرآن الكريم على يد معلمي قريته،التحق بمدينة قسنطينة ليصبح أحد طلبة الشيخ عبد الحميد بن باديس ، وعين بعدها أستاذا بمدرسة التربية والتعليم . للمزيد أنظر: النبذة التي نشرها مسعود فلوسي في تقديمه لكتاب محمد الغسيري، **صورة من حياة ونضال الزعيم الإسلامي والمصلح الديني الكبير الشيخ عبد الحميد بن باديس** ، قسنطينة ، منشورات مؤسسة الإمام عبد الحميد بن باديس ، 2018 ، ص 19.

[4]- محمد الطيب العلوي ، **نفسه** ، ص 170 .

كما كان عضوا بمنظمة المجاهدين منذ 1962 ، ومقرر ندوات الولاية الرابعة التاريخية وفيما بعد رئيسا للجنة التربية والثقافة بالمؤتمر الثامن لمنظمة المجاهدين .

توفي في 07 أكتوبر 2005 م بالعاصمة بعد معاناة من شلل نصفي أصابه في 21 ديسمبر 2001م ودفن بمقبرة سيدي يحي بالعاصمة [1].

2- الكشافة (فوج ابن خلدون):

ظهرت الحركة الكشفية في الجزائر في ظل ظروف صعبة وفي فترة كان فيها العمل الكشفي حكرا على أبناء الكولون ، اللذين أعطوا هذا العمل صبغة دينية لائكية، وبعد الإحتفالات التي قام بها الفرنسيون سنة 1930 بمناسبة مرور سنة على احتلال الجزائر ، ظهر ثلة من الشباب الجزائريين اللذين تبنوا مهمة الدفاع عن الهوية الجزائرية العربية الإسلامية تحت لواء الكشافة الإسلامية الجزائرية التي انتشرت عبر ربوع الوطن .

وقد احتضنت ملیانة هذه الحركة الفنية فكانت انطلاقة لنهضة شبابية قادها فوج ابن خلدون الملياني .

2-1-عوامل ظهور الكشافة الإسلامية الجزائرية :

قبل الحديث عن العوامل التي أدت الى ظهور الكشافة الإسلامية الجزائرية يتوجب علينا التطرق وباختصار الى تعريف مصطلح الحركة الكشفية فنقول أنه ومن التعاريف المتداول عليها عالميا على أنها " حركة تربوية إجتماعية ، تطوعية غير سياسية موجهة أساسا للفتية والشباب والشابات وهي مفتوحة للجميع وتعرف بأنها حركة تبدأ بلعبة وتنتهي بتكوين المواطن الصالح ".

[1]- فوزي محمد فرغلي، **الدور التربوي للحركة الكشفية ، المنظمة الكشفية العربية**، د.ط ، موسوعة بدر الكشفية، 2004، ص ص 05-14.

لقد تظافرت مجموعة من العوامل التي عجلت بقيام الكشافة الإسلامية الجزائرية التي راعت عند ظهورها المتطلبات الوطنية الجزائرية والمستوحاة من الحركة الكشفية الدولية[1].

ومن بين هذه العوامل نذكر :

أ) دور كشافة المستوطنين :

بعد الحرب العالمية الأولى سنة 1914 وبعد نجاح الحركة الكشفية في فرنسا ، نقلها المستوطنون الأروبيونالى الجزائر، باعتبارها أداة فعّالة وناجحة في تربية أبنائهم حيث كانت لها جامعات واتحادات تمثلها مجالس عليا في الجزائر.

وقد كان ظهورها على النحو التالي :

- 1914: الكشافة الفرنسية : لائكية
- 1920: كشافة الوحدويين لفرنسا بروتوستانتية
- 1922: الكشافة الفرنسية : كاثوليكية
- 1929 : كشافة الأحرار وهي منبثقة عن الكشافة الفرنسية
- 1929 : المرشدون الفرنسيون للبنات الكاثوليك
- 1929: فدرالية فرنسية كشفية للبنات : لائكية[2]

ب) الذكرى المئوية لإحتلال الجزائر :

لقد كان لهذه الإحتفالات دور فعّال في ظهور هذه الحركة التربوية التطوعية المستقلة عن أي حزب سياسي أو أي جمعية أخرى والتي كانت تستمد برامجها من الكتاب والسنة [1].

---

[1]- أبو عمران الشيخ ، محمد جيجلي ، **الكشافة الإسلامية الجزائرية 1935-1955** ، د.ط ، دار الأمة ، الجزائر ، 2010، ص 14 .

[2]- عبد الرحمان تونسي ، **مليانة مهد الحركة الكشفية في الجزائر ، 1930-1962** ، قسم العلوم الإنسانية ، جامعة الجيلالي بونعامة ،ص 03.

حيث دامت هذه الإحتفالات مدة ستة أشهر كاملة ، من شهر جانفي الى غاية 05 جويلية 1930 ، وخصصت لها ميزانية ضخمة قدّرت بـ 130 مليون فرنك ، وقد صاحبت هذه الإحتفالية مجموعة من النشاطات تمثلت في معارض للصور تخص مسار الحملة من طولون الى سيدي فرج ، كما حملت صورا لقادتها وقيامهم باستعراضات عسكرية لترهيب الجزائريين العزل [2]. كما رفعت العديد من الشعارات التي لاتعترف ببلد إسمه الجزائر وتنفي وجود الجزائريين من بين هذه الشعارات " الجزائر جزء لايتجزأ من فرنسا "، " الجزائر إمتداد لفرنسا "، " الجزائر فرنسية للأبد".

كما شاركت الكشافة الفرنسية في عرض التحدي من أجل إستقرار الشعب الجزائري ، هذا ماأدى الى انسحاب الكشافون الجزائريوون من الكشافة الفرنسية التي تدربوا وتكونوا في أوساطها [3] .

بالإضافة الى هذه العوامل نجد السياسة الإستعمارية القاسية المطبقة على الشعب الجزائري، وسعي سلطات الإحتلال الى محو الثقافة العربية الإسلامية الجزائرية والإحلال محلها الديانة المسيحية .[4]

ج) ظهور الحركات الإصلاحية :

كانت الحركات الكشفية تلقى تأييدا وتشجيعا من طرف الحركات الإصلاحية وأصبحت الحركة الكشفية تعتبر من بين الحركات الوطنية الواعية .

وكان أول عهد للحركة الكشفية في أحضان الحركة الإصلاحية ، وقد كان المصلحون من بين الأوائل الذين شجعوا تكوين كشافة إسلامية في الجزائر على شاكلة الكشافة التي في طور الإنتشار في البلدان العربية [1].

---

[1]- أميرة زروال، **الكشافة الإسلامية الجزائرية ودورها في الحركة الوطنية 1930-1954**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام، جامعة 80 ماي 1945، قالمة، 2016-2017، ص 23 .

[2]- عبد الرحمان تونسي،**نفسه** ، ص ص 04 ، 05 .

[3]- محمد الصالح رمضان، **تاريخ وتطور الحركة الكشفية بالجزائر**، مجلة الثقافة، ع 70، جويلية–أوت 1982، ص 59 .

[4]- تركي رابح عمامرة، **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر** ، ط 5، د.د.ن ، 2001،ص198

2-2 - نشأة الكشافة الإسلامية الجزائرية :

كان للزيارة التي قام بها الراحل العميد صادق الفول [2] لزميله محمد بوراس[3] سنة 1930 بالعاصمة الأثر الكبير في ظهور الكشافة الإسلامية الجزائرية، إذ تزامنت هذه الزيارة مع العروض الإستفزازية للكشافة الفرنسية أثناء إحتفالات الذكرى المئوية لإحتلال الجزائر سنة 1930، فجلب نظر الصديقين الميليانين اللباس المميز للكشافة الفرنسية الكاثوليكية والإسرائيلية واللائكية، فتكونت لديهما الرغبة في إنشاء مثل هذا التنظيم[4].

وفي هذا الإطار أنشأ محمد بوراس سنة 1930بمدينة ميليانة أول فوج للكشافة أطلق عليه إسم الخلود .وعن هذا المولود الجديد يقول صادق الفول رحمه الله "في سنة 1930 جمعت بعض الشبان الجزائريين لايتجاوز عددهم العشرة وأسسنا فوجا كشفيا جزائريا يحمل إسم ابن خلدون تسبب في ظهور عدة مشاكل مع الإدارة الفرنسية الأمر الذي أدى في النهاية الى انضمام بعض الأروبيين واليهود والغريب في هؤلاء هو أننا عندما نسأل أحدهم عن سبب الإنخراط يقول : أريد أن أكون كشافا مسلما ...غير أنّ نية هؤلاء المنخرطين هي الجوسسة والتفرقة والإطلاع عن قرب عمّا يحدث ومحاولة تحريف اتجاهنا وأفكارنا ".

ومن هنا تتضح النوايا الخبيثة للإستعمار الذي وضع شروطا مجحفة لمواصلة واستمرار نشاط الفوج، من بين هذه الشروط : انضمام العناصر اليهودية والفرنسية من أجل الجوسسة والتعرف على اتجاهات فوج ابن خلدون، ممّا أدى الى حدوث إضطرابات بداخله وتحريف

---

[1]- يسلي مقران، **الحركة الدينية والإصلاحية في منطقة القبائل (1920-1945)**، ط 2، دار الأمل ، تيزي وزو، 2012، ص 2011 .

[2]ولد بمليانة في 20 ديسمبر 1911، وتوفي بها في 25 ديسمبر 1995، اسس اول فوج كشفي جزائري مسلم بمليانة في 1930، عرف باسم فوج ابن خلدون، للمزيد ينظر: عبد الرحمان التونسي، **دور الحركة الكشفية في الحركة الوطنية 1930-1954**، ص157.

[3] ولد محمد بوراس سنة 1908 بمدينة ميليانة، وقد نشأ وتربى وتعلم في الكتاتيب القرآنية والمدرسة الإبتدائيةالفرنسية، وعندما أرغمته الإدارة الإستعمارية كبقية الجزائريين على ترك مقاعد الدراسة، انخرط في صفوف حركة نجم التي جعلته يفكر في إنشاء وتكوين حركة وسط الشباب الجزائري، للمزيد ينظر: لزهر بديدة، **رجال من ذاكرة الجزائر**، ج 18، د.ط ، منشورات الرياحين، 2013،ص 5.

[4]عبد الرحمان تونسي، **مرجع سابق**، ص85.

اتجاهاته بتصرفات وسلوكات منافية للقيم والأخلاق الإسلامية ، مثل ماحدث في احتفالية نظمها وانتهت في الأخير بشرب الخمر والسكر[1].

2 -3 - دور فوج ابن خلدون في المنطقة:

كان فوج ابن خلدون ينشط بأحد المقرات الموجودة داخل المسجد اليوسفي ، لكن ليس تحت تسمية الكشافة الإسلامية الجزائرية لأنها لم تأسس في النفس السنة التي ظهر فيها الفوج ، وفي أواسط الثلاثينيات من القرن 20قام الشيخ عبد الحميد بن باديس بزيارة للمسجد العتيق بمليانة و تفاجأ حين وجد أعضاء الفوج ينشطون داخل المقر وينشدون الأناشيد الوطنية ، فأعجب بهم ووعدهم أنه سيعمل بكل جهده من أجل نشر هذه الحركة عبر كل أنحاء الوطن.

كان أعضاء هذا الفوج يقومون بالتجوال عبر الوطن ويشرحون أهدافهم النبيلة ، فكان أن ظهرت أفواج كشفية كثيرة خاصة في المنطقة الملينية نذكر من بينها : فوج الوداد بخميس مليانة بقيادة أمحمد بوقرة ، وفوج ثنية الحد للكشافة الإسلامية بولاية تيسمسيلت ، أمّا في الشلف فقد تأسس فوج الشرف .

إهتم أعضاء الفوج بفئة الطلبة بالثانويات في السنة الدراسية 1943–1944 ، وكان معظمهم من العاصمة ومنطقة القبائل .

لقد كانت الحركة الكشفية بمليانة تحتفل بذكرى المولد النبوي الشريف أثناء الحقبة الإستعمارية، وقد كان لهذه الإحتفالات دلالات وعبر على الرغم من رفض الإستعمار لها

ومضايقتها في مختلف المناسبات كإغلاق المقرات الكشفية لأنها تعبر عن هوية الشعب الجزائري .

[1]مصطفى صالحي ، مخاض ميلاد الكشافة الإسلامية الجزائرية كما رواها المرحوم صادق الفول، جريدة السلام، 30 سبتمبر 1955، ع 1273، ص ص07-08 .

بعد اندلاع الثورة التحريرية في الفاتح من نوفمبر من سنة 1954 ، تم التحاق معظم أعضاء الفوج بصفوف الثوار[1]، وهذا بعد حلها كبقية المنظمات بأمر من القيادة الثورية فتدعمت جبهة التحرير الوطني بكفاءات شبانية تتمتع بروح انضباطية عالية وغيرة وطنية أثبتت من خلالها إخلاصها للوطن حيث وجدت الثورة في الكشافين خير العناصر الواعية المدربة على العمل والنظام المشبعة بالروح الوطنية فكونت منهم خير الإطارات النضالية السياسية والعسكرية وأثبتوا جدارتهم في خدمة بلادهم بصدق وإخلاص[2].

3- تأسيس مدرسة الفلاح ومراحل تطورها:

"يلعب قطاع التعليم دورا كبيرا في حياة الأمم المستقلة والشعوب المستعمرة على حد سواء، فبواسطة التعليم يمكن المحافظة على الشخصية الوطنية وإعداد الإنسان لعالم تتغير فيه المعرفة تغيرا سريعا."[3]

وبناء على هذه الأهمية والوظائف المتعددة التي تقوم بها المدرسة تم إنشاء مدرسة بمنطقة مليانة عرفت بمدرسة الفلاح .

3-1- تأسيس مدرسة الفلاح:

تأسست مدرسة الفلاح من طرف الجمعية المحلية التي عرفت بجمعية الفلاح في أواخر الأربعينيات من القرن العشرين[4] . حيث قام أعضاء الجمعية باستئجار بناية من السلطات الفرنسية التي عرضتها للكراء ، بعد إفلاس سياستها العفنة في تخريب عقول الجزائريين ،

[1]مسيرة أول فوج كشفي ابن خلدون، مرجع سابق ،د.ص.
[2]أميرة زروال، الكشافة الإسلامية الجزائرية ودورها في الحركة الوطنية 1930-1954، مذكرة ماستر في التاريخ العام، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة 08ماي 1945، قالمة، 2016، 2017 ،ص 68.
[3]علالي محمود، الحركة الإصلاحية في الأغواط، تق : بوعزة بوضرساية ،د.ط ، د.د.ن ،2008، 145.
[4]جمال مخلوفي، التعليم العربي الحر في حوض الشلف خلال الفترة الممتدة من 1930-1956 ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2008-2009، ص 81

وقد كانت هذه البناية في بداية الأمر تستغل من طرف الفرنسيين لممارسة الدعارة والبغاء ، وإنشائهم لحانات الخمور وقاعات القمار والنوادي الليلية في كل المدن الجزائرية [1].

عمل أعضاء هذه الجمعية على تطهير البناية وتحويلها الى مدرسة أخذت إسم الفلاح كدلالة على الأهداف التي سطرت لها[2].

تتكون المدرسة من ثلاثة أقسام : قسمان علويان وقسم أرضي، أمّا مدخل الدار الذي كان فيما مضى مرقص لزبناء فقد إتخذ كساحة للعب تتوفر فيه جميع الشروط ، والباقي من البناية قسّم الى قسمين اتخذ الجزء الأول منها ناديا والثاني حوّل الى مسكنين أحدهما تسكنه السيدة فروخي مع أولادها والقسم الثاني يسكنه الأستاذ محمد شريف الحسيني وزوجته المعلمة. وبقيت فراغات اخرى كانت الجمعية تنوي استغلالها والإستفادة منها عند الحاجة. وفيما يخص النادي الذي كان يمثل جزء من المدرسة فقد كان يستقبل شباب المنطقة ورجالها، إلاّ أنه لم يقم بدوره على أكمل وجه في بلورة الحركة الإصلاحية بالمنطقة لأنه كان يتخوف من إثارة حقد الإدارة الإستعمارية[3].

3-2- منظومة المدرسة التعليمية :

لم تكن مدرسة الفلاح في بداية تأسيسها تعتمد على منهج واضح في طريقة تدريسها ، فقد كان المعلم حر في إختيار الدرس الذي يلقيه على التلاميذ ، كما أنّ الأستاذ كان يتغيب عن الدرس متى أراد ولم يكن له وقت مضبوط ، وفيما يخص الكتاب المدرسي فلم يكن له أثر ، فالكتاب الوحيد الذي كان يعتمد عليه هو القرآن الكريم ، وبعد مجيئ الشيخ محمد الطيب العلوي أحدث تغييرات جذرية داخل هذه المؤسسة، من خلال ضبطه للبرنامج التعليمي لكل قسم وأصبح المعلمون يحترمون هذا المقرر، وظهرت مواد أخرى الى جانب تحفيظ القرآن

[1] محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة في التعليم العربي الحر بالجزائر ،القطاع الجزائري مع الجنوب نموذجا، ج2 ، ط1، شركة دار الأمة، الجزائر،1999، ص 145

[2] جمال مخلوفي ، نفسه ، ص 82

[3] محمد الحسن فضلاء، نفسه، ص ص 145- 146

الكريم مثل تدريس التاريخ الجزائري والإسلامي والجغرافيا بالإضافة الى الأناشيد والتربية البدنية [1].

وبعد إلحاق مدرسة الفلاح في سنة 1952 رسميا بمدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بدأت المدرسة في أداء رسالتها التعليمية ،سائرة على خطى البرنامج التعليمي الذي حددته الجمعية لكل مدارسها والمتمثل في تدريس مختلف العلوم والمواد من تعليم ديني وخلقي ، قراءة، لغة عربية، خط أوتمارين كتابية، محفوظات وأناشيد، حساب، تصوير، شغل يدوي، تمارين رياضية .

يمكننا تقسيم هذه المواد الى :

ا/ التعليم الديني :

فقد كان يدرس 04 مرات في الأسبوع في مدة زمنية مقدارها ساعة للحصة، عملت على تحفيظ سور من القرآن الكريم وإيقاظ العاطفة الدينية ، وكذلك تربية العواطف النبيلة من بر بالوالدين والإحسان.

ب /العلوم الأدبية :

تتمثل في اللغة العربية والقراءة ، الخط والتمارين، كانت تدرس بمقدار 15 درسا في الأسبوع، درسان في اليوم لمدة 30 دقيقة للحصة، بداية بتعليم الحروف الهجائية في الأشهر الثلاثة الأولى ، ثم يشرع المعلم في تعليم القراءة وكتابة الكلمات .

ت/ المواد العلمية :

تتضمن الحساب الذي خصص له 15 درسا في الأسبوع ، 30 دقيقة للحصة ، درسان في اليوم الواحد أحدهما كتابي والآخر شفوي.

[1] محمد الطيب العلوي، مرجع سابق، ص 245 .

ج/ التربيـة الوطنيـة :تتضمن التاريخ والجغرافيا وذلك لربط شخصية التلميذ بوطنه وتدريسه لجغرافيته .

بالإضافة الى مادة التربية البدنية والأناشيد الوطنية والدينية ، فمن المتعارف عليه أن الشعب الجزائري اشتهر في فترة الإستعمار بأنه أكثر الشعوب استهلاكا للأناشيد الوطنية ، لأنه أكثر المستعمرة استهلاكا للأناشيد الوطنية ، لأنه كان يردد أناشيد العالم العربي السورية ، المصرية والعراقية وحتى المغربية والتونسية وكأنها أناشيده ، متحديا بذلك الإدارة الفرنسية التي منعته من التغني بها ، من الأناشيد التي كانت تدرس في تلك الفترة نجد :

فتية المغرب هيا للجهاد نحن أولى الناس بالأندلس

نحن أبطال فتاها ابن زياد ولها نرخص غالي الأنفس

وقد كان الهدف من هذه الأناشيد هو تكوين التلاميذ على حب وطنهم وتربيتهم أخلاقيا بطريقة مسلية ألا وهي طريقة الإنشاد [1].وقد كانت مهمة تحفيظ الأناشيد تلقى على عاتق عناصر الكشافة الإسلامية الجزائرية .

كما ضبط المسؤولون في هذه المدرسة خطة العمل وتوقيت تمدرس التلاميذ اللذين يدرسون بالمدارس الفرنسية فوضعت لهم توقيت خاص بهم ومناسب لهم ، حيث أنهم أصبحوا يدرسون بمدرسة الفلاح صباحا قبل الالتحاق بالمدرسة الفرنسية ومساءا بعد الخروج منها ، وخصص الصباح للمواد الهامة والمساء للمواد التي لاتتطلب جهدا بحكم أنّ التلاميذ يأتون الى المدرسة متعبين من الدراسة طول النهار في المدارس الفرنسية، وفي الفترة الواقعة بين

الصباح والمساء يتم تعليم الأطفال الذين لايدرسون بالمدارس التابعة للاستعمار ، وبعد هذه الدروس يتم تعليم الشبان ليلا وفي ليلة كل جمعة يتم إلقاء درس وعظ وإرشاد للعامة [1] .

[1]محمد الصالح رمضان، منهاج التعليم لمدارس جمعية العلماء المسلمين، القسم التحضيري، ط 2، د.س. ن، ص ص 12-13 .

وبهذا تغيرت حياة المدرسة جذريا وتطعمت بروح جديدة لم تعرفها من قبل ، وسادها الجد التام ، كما غرست مبادئ احترام النظام المدرسي ، واحترام الولد للبنت والبنت للولد ، وتشددت ادارة المدرسة مع كل مخالفة لهذه المبادئ .

كما ظهر بها تطور ملحوظ خلال ثلاثة أشهر الأولى من استلام الشيخ محمد الطيب العلوي لمنصبه حيث لاحظ الآباء في ابنائهم مدى التقدم الذي أحرزوه ولاحظ الأبناء أنفسهم أهمية المعلومات التي اكتسبوها . وبعد أن كانت الغيابات تسجل بنسب عالية أصبحت شبه منعدمة تماما لأن تلاميذ المدرسة أصبحوا يؤمنون بقيمة مدرسة الفلاح وبالمعلومات التي تغرسها في نفوس الأطفال باعتبارها معلومات ثقافية ثمينة.

ونظرا لإقبال التلاميذ على مدرسة الفلاح، قرّر الشيخ محمد الطيب العلوي اختيار نخبة من الطلبة بالمدرسة لتكوين بعثة علمية ترسل الى معهد الشيخ عبد الحميد بن باديس لتكون للمدينة إطاراتها في المستقبل من أبنائها ، فقام بإجراء إمتحان للتلاميذ في آخر السنة ،فنجح منهم ستة وتأهلوا لإرسالهم الى المعهد انسحب منهم اثنان فحين اقتنع منهم أربعة ، تكفلت الإدارة بالإنفاق على اثنان منهم نظرا لحالتهم الإجتماعية[2].

ومن خلال ملاحظة عدد الناجحين في هذا الإمتحان نرى أنه قليل جدا ولعّل السبب الأكيد في ذلك هو سياسة الفرنسة التي جاء بها الإستعمار منذ دخوله أرض الجزائر .

لم تتوقف جهود الطيب العلوي عند حدودالمدرسة فقط ، بل سعى لإنشاء ناد في قاعة ملحقة بالمدرسة ، وبها بابا مستقلا .قام هذا النادي بنشاط كبير في تنشيط المدينة ، وتعميق الوعي بالمحاضرات والإتصالات والدروس [3] .

[1]محمد الطيب العلوي، مرجع سابق، ص 250.
[2]نفسه ، ص 302.
[3]محمد الطيب العلوي ،مرجع سابق ، ص 306.

3-3- دور مدرسة الفلاح :

وبهذا تعددت مهمات المدرسة فهي لتربية والتعليم وهي لتوعية والتكوين وهي أيضا ثكنة لنضال السري [1]، وأصبحت كغيرها من المدارس الحرة الأخرى التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين والتي ركزت بشكل أساسي على التربية والتعليم في مختلف أنحاء الجزائر [2]، كما كانت تسعى هذه المدارس الى التعريب الكامل والشامل للقطر الجزائري والتعريب هنا لايقصد به تعريب المصطلحات وإنّما إحلال اللغة العربية محل اللغة الفرنسية[3] ، وإعادة مكانة اللغة العربية الفصحى التي اكتسبتها وتكونت عليها عبر القرون الماضية ، وكذلك إسترجاع معالم ومكونات الشخصية الوطنية الجزائرية بكل مقوماتها وخصوصيتها [4].

3-4-أهم الصعوبات التي واجهت مدرسة الفلاح :

لقد مرت مدرسة الفلاح بفترات صعبة وحرجة ، فقد كانت عرضة لتهجمات من طرف المعلمين اللذين استغلوا مناصبهم من أجل النصب والإحتيال على تلاميذ المدرسة أمثال أحد الأستاذة ذو أصول مغربية والذي كان يتميز بطمعه وحبه الشديد للأموال حيث أنه كان يقوم باستغلال التلاميذ ويفرض عليهم مبالغ خيالية بحجة شراء الطاولات وأدوات الكتابة .

فقد كان همه الوحيد كيفية جمع الأموال وإهماله لواجبه التعليمي والتربوي بالمدرسة.

كما أنها كانت "عرضة لإنتقادات الجامدين الرجعيين الذين يفسرون كل تقدم على أنه كفر وزندقة "، بحيث كان المسؤولين بالمدرسة في بداية الأمر يعملون على تعليم القرآن في الجنائز على الأموات ، وممارسة كتابة الرقى والتمائم داخل المدرسة ، وكذلك سعيهم لنشر

[1] نفسه ، ص 260.
[2] محمد طهاري ، الحركة الإصلاحية في الفكر العربي المعاصر ، د.ط ، دار الأمة ، الجزائر ، 1999 ، ص 15.
[3] مراد مزعاش ، جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في خدمة اللغة العربية في الجزائر ، 1931-1954 ، د.ط ، دار الهدى ، الجزائر ، 2008 ، ص 120.
[4] نفسه ، ص 104 .

بعض الأفكار الهدامة التي تغرس الخوف وتؤكد الإستعباد أو تعد النفوس لقابلية الإستعباد، وتلقين التلاميذ حب الحاكم الفرنسي فالمدرسة في سنواتها الأولى وقبل مجيء الشيخ محمد الطيب العلوي اليها كانت عبارة عن مظهر للمدرسة فقط فلم تكن تشبه لا الكتّاب القرآني ولا المدرسة الفرنسية ولا حتى الزاوية ، فقد كانت مصدرا للإستغلال والإرتزاق لبعض العناصر سواءا داخل المدرسة أو خارجها .

بالإضافة الى هذه العراقيل" تعرضها للعديد من المضايقات من طرف الإدارة الإستعمارية التي كانت تكن حقدا دفينا لتعليم العربي الحر ، فقد ظلت بالمرصاد تراقب وتحصي أنفاس المعلمين وتحركاتهم وتضايقهم كلّما عنّ لها ذلك "[1].

[1].محمد الطيب العلوي، مرجع سابق ، ص 244.

من خلال ماسبق دراسته وتحليله في بحثنا الموسوم بالحركة الإصلاحية في منطقة ملیانة في الفترة الممتدة من 1930–1954 يمكننا إستخلاص النتائج التالية :

- ❖ لقد كانت الحركة الإصلاحية في منطقة ملیانة كغيرها من الحركات الإصلاحية التي كانت تهدف الى مجابهة الإستعمار الفرنسي ، الرامي الى طمس معالم الهوية الوطنية وخلق مجتمع تابع ثقافيا وفكريا الى فرنسا.

- ❖ لم تلق الحركة الإصلاحية في مدينة ملیانة الدعم الكافي من طرف السكان ، بسبب كثرة الطرقيين بها وتعصبهم الشديد حيال هذه الحركة التي اعتبروها في كل مرة على أنها كفر وزندقة كما اعتبروها إساءة لبعض الأولياء الصالحين .

- ❖ تميزت الحركة الإصلاحية بهيمنة النشاط الثقافي والتربوي بفضل الدور الفعّال الذي كانت تقوم به مدرسة الفلاح ، خاصة في الفترة التي تولى تولى إدارتها الشيخ محمد الطيب العلوي ، الذي عمل على إعادة بعث المدرسة من جديد وتسييرها في نهجها الصحيح والمتمثل في القضاء على سياسة المحتل الرامية الى فرنسة المجتمع الجزائري وذلك بإحلال اللغة الفرنسية بدل اللغة العربية. وكذلك سياسة التنصير التي كانت تسعى على سلخ المجتمع من قيم دينه الإسلامي واستبداله بالديانة المسيحية .

- ❖ بروز أعلام وشخصيات حرّكت النشاط الإصلاحي بالمنطقة ، وعملت على نشره في اوساط المجتمع الملياني، من أبرز هذه الشخصيات صادق الفول قائد أول فوج كشفي بملیانة ومؤسسه الحقيقي الذي سمي بفوج ابن خلدون ، ومحمد الطيب العلوي مدير مدرسة الفلاح .

- أثناء معالجتنا لهذا الموضوع وجدنا انّ الحركة الأصلاحية بمنطقة ميلانة كانت وليدة الظروف التي كانت تعيشها من جهل وتخلف مما أدى الى ظهور البدع والخرافات خاصة ظهور مايعرف بظاهرة تقديس الأولياء الصالحين .

قائمة المصادر والمراجع

❖ **المصادر:**

-القرآن الكريم.

-ابن باديس عبد الحميد: آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، ج 4، الجزائر ، وزارة الثقافة ،2007.

– ابن خلدون عبد الرحمان: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ البربر والعجم ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة سهيل زكار، ج6 ، دار الفكر ،بيروت ، 200.

– ابو عمران الشيخ، جيجلي محمد: الكشافة الإسلامية الجزائرية (1935–1955)، ط خاصة، دار الأمة، الجزائر، 2008.

– الإدريسي أحمد عبد الرحمان: أطلس الجزائر والعالم طبيعيا ، بشريا،اقتصاديا ، سياسيا.

– البكري أبي عبيد : المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، دار الغرب الإسلامي ، القاهرة .

– النصيبي ابن حوقل ، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت ، لبنان، 1996

– العلوي محمد الطيب : من السمندوالى ملیانة ، مذكرات الشيخ محمد الطيب العلوي، دار الهدى، 2018.

– الغبريني أبو العباس، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح: عادل نويهض ،ط2، دار الآفاق الجديدة ، بيروت، لبنان، 1979.

– الوزان الحسن بن محمد الفاسي: وصف إفريقية ، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، دار المغرب الإسلامي ، 1983.

– فضلاء محمد الحسن: المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر، القطاع الجزائري مع الجنوب، ج2، دار الأمة، الجزائر، 1999.

– كربخال مارمول : إفريقيا ، ت محمد حجي ومحمد الأخضر ، ج3، دار المعرفة ، الرباط، 1988.

– رمضان محمد الصالح :منهاج التعليم لمدارس جمعية العلماء ، ط2، د.د.ن، د.س.ن.

– daudet lettre de mon moulin alphonse

❖ **المراجع :**

–الجيلالي عبد الرحمان: تاريخ المدن الثلاث الجزائر ، المدية ، مليانةبمناسبة عيدها الألفي ، شركة دار الأمة ، ط1، 2007.

– بوصفصاف عبد الكريم : الفكر العربي الحديث ، محمد عبده وعبد الحميد بن باديس نموذجا ، ط1، دار مداد ، 2009.

– بوصفصاف عبد الكريم : جمعية العلماء المسلمين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931–1945، دار البعث ، ط1 ، 1981.

– بن سمينة : محمد صفحات من إسهامات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين،دارمدني، 2004.

– تركي رابح : الشيخ عبد الحميد بن باديس : فلسفته وجهوده في التربية والتعليم ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1983.

– حلوش عبد القادر ، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر.

– حيمر صافية ، الحركة الإصلاحية بمنطقة جيجل (1933–1956)، دار الهدى ، 2017.

– دردور سمير: ملحمة الجزائر :شرح تاريخي لإلياذة الجزائر لشاعر مفدي زكريا، دار هنداوي، 2017.

–سعد الله أبو القاسم : الحركة الوطنية الجزائرية 1900–1930، ط3، ج2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1983 .

– سعد الله أبو القاسم : تاريخ الجزائر الثقافي 1500–1830،ط3 ،ج1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1998.

– طهاري محمد ، الحركة الإصلاحية في الفكر العربي المعاصر ، دار الأمة ، الجزائر، 1999.

– صادق محمد حاج: مليانة ووليها سيدي أحمد بن يوسف، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 1964.

– عجّالي كمال ، الفكر الإصلاحي في الجزائرالشيخ العقبي بين الأصالة والتجديد

– قليل عمّار: ملحمة الجزائر الجديدة ،ج1 ، دار العثمانية ، الجزائر ،2013.

– مزعاش مراد: جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في خدمة اللغة العربية في الجزائر

– مـراد علـي : الحركـة الإصـلاحية الإسـلامية فـي الجزائربحثفـي التـاريخ الـديني والإجتمـاعيمن1925–1940، تـر: محمـد يحيـاتن ، ط2 ، الجزائـر، دار الحكمـة ، 1999.

– ودان بوغفالة : تاريخ الإقتصاديوالإجتماعي لمدينتي المدية وملیانة في العهد العثماني ، ط1، الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.

❖ **الرسائل الجامعية :**

- بليلة محمد عبد اللطيف : الإحتلال الفرنسي لمدينة ملیانة 1840، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر 2، 2012–2013.

- تونسـي عبد الرحمـان: الكشـافة الإسـلامية الجزائريـة 1930–1954، مـذكرة ماجسـتير ، في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر ، 2008.

- مخلـوفي جمـال : التعلـيم العربـي الحـر فـي حـوض الشـلف خـلال فتـرة 1930–1956، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة وهران ، 2008–2009.

- زروال أميرة : الكشافة الإسلامية الجزائرية ودورها في الحركة الوطنية 1930–1954، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام ، جامعة 08ماي 1945 ، قالمة ، 2016–2017.

- كريـد خديجـة : الحركـة الإصـلاحية فـي الأوراس ، محمـد الغسـيري أنموذجـا1930–1974، مـذكرة لنيـل شـهادة الماسـتر فـي التـاريخ المعاصـر ، جامعـة محمـد خيضـر ، بسكرة 2014–2015.

- سليماني نبيلة ، صورة الجزائر في كتابات الفونس دوديه في مليانة نموذجا ، مذكرة ماستر في الدراسات الأدبية المقارنة ، قسم الأدب العربي ، جامعة عبد الحميد بن باديس ، مستغانم، 2015–2016.

- صادق بلحاج : الصحافة العربية في الجزائر بين التيارين الإصلاحي والتقليدي 1919–1939، مذكرة ماجستير في تاريخ الجزائر الثقافي والتربوي ، جامعة وهران ، 2011–2012.

❖ **المعاجم والقواميس والموسوعات:**

– ابن منظور : لسان العرب ، مج 1، دار صادر، بيروت، لبنان.

– الحموي ياقوت : معجم البلدان ، مج5، بيروت ، لبنان، دار صادر،1977.

– حساني مختار، موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية ،ج2 ، مدن الوسط ، دار الحكمة ، الجزائر ، 2007.

– منجد الطلاب ، نظر فيه وطبعه فؤاد البستاني .

– نويهض عادل : معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام الى العصر الحاضر، نويهض للثقافة ، بيروت .

❖ **الملتقيات والندوات :**

- حمدان بوزار : مخاض ميلاد الكشافة الإسلامية كما رواها المرحوم صادق الفول في جريدة السلام ، سلسلة الندوات حول الكشافة الإسلامية الجزائرية ، دراسات وبحوث الندوة الوطنيةالأولى حول تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية.

❖ **الجرائد والدوريات:**

- مهملات عمر: الحركة الكشفية تساهم في تعزيز القيم القومية والإنسانية والإجتماعية وتقدم الوطن وازدهاره، صحيفة الجماهير ، حلب 12-04-2007.

- محمد الصالح رمضان: تاريخ وتطور الحركة الكشفية بالجزائر ، مجلة الثقافة ، ع 70، جويلية – أوت 1982.

- مصطفى صالحي : مخاض ميلاد الكشافة الإسلامية الجزائرية كما رواها المرحوم صادق الفول ، جريدة السلام ، ع 1279، 30سبتمبر 1955.

- ودان بوغفالة : أوقاف النساء في مدينة مليانة من خلال الأرشيف العثماني ، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والإجتماعية، ع1.

الفـــــهـــــرس

شكر وعرفان

الإهداء

المقدمة	**5-1**
المدخل: لمحة تاريخية عن منطقة مليانة	**20-7**
1 – منطقة مليانة جغرافيا وطبيعيا	**7**
2– أصل تسمية مليانة	**8**
2–1– مليانة في كتابات الرّحالة العرب	**9**
2–2– مليانة من خلال كتابات الغربيين	**11**
3– مليانة عبر العصور	**12**
الفصل الأول : الأوضاع الثقافية ودورها في بروز الحركة الإصلاحية	**34-22**
1–ماهية الحركة الإصلاحية	**22**
1–1–تعريف الإصلاح لغة وإصطلاحا	**22**
1–2 جذور الحركة الإصلاحية	**24**
1–3عوامل ظهور الحركة الإصلاحية	**25**
2– الأوضاع الثقافية لمليانة	**27**
3– عوائق الإصلاح بالمنطقة	**32**
3–1 السياسة الإستعمارية الثقافية	**32**
3–2 الطرقية	**34**
الفصل الثاني : وسائل الإصلاح بالمنطقة	**50-37**
1–أعلام الإصلاح بالمنطقة	**37**
1–1محمد شارف المليانـي	**37**
1–2 محمد الطيب العلوي	**38**
2–الكشافة(فوج ابن خلدون)	**39**

2-1عوامل ظهور الكشافة الإسلامية	**39**
2-2 نشأة الكشافة الإسلامية	**42**
2-3 دور فوج ابن خلدون بمليانة	**43**
3-تأسيس مدرسة الفلاح ومراحل تطورها	**44**
3-1 تأسيس مدرسة الفلاح	**44**
3-2 منظومة المدرسة التعليمية	**45**
3-3 دور مدرسة الفلاح	**49**
3-4 أهم الصعوبات التي واجهت المدرسة	**49**
الخاتمة	**53-52**
الملاحق	**61-55**
قائمة المصادر والمراجع	**68-63**
الفهرس	**70**

ملاحق

قبر الشهيد محمد بوراس مؤسس الكشافة الإسلامية الجزائرية

صورة لمدرسة الفلاح من الداخل ملتقطة في سنة 2017

قائمة أسماء تلاميذ مدرسة الفلاح ومعدلاتهم

صورة لتلاميذ مدرسة الفلاح

صورة لمدرسة الفلاح من الخارج ملتقطة في سنة 2017

الشيخ المدير محمد الطيب العلوي وتلاميذه في مسرح مليانة

صورة الشيخ محمد الطيب العلوي